

مسرحيتان

تأليف : ناظم حكمت

الملكُ الأعمى

الأبلهُ

ترجمها عن التركية

جوزيف ناشف

سلسلة الترجمة (1)
2010

الملك الأعمى ..

البريد الالكتروني: E-mail t.syen@Vunecri
aru@net.sy

موقع اتحاد الكتّاب العرب على شبكة
الإنترنت
http://www.awu-dam.com

الإخراج: سنديا عثمان
وفاء الساطي
تصميم الغلاف: الفنان التشكيلي
يوسف اسمندر

□□

ترجمة: جوزيف ناشف

الملك الأعمى

تأليف: ناظم حكمت

منشورات اتحاد الكتاب العرب
دمشق

سلسلة الترجمة (1)
2010

الملك الأعمى

الشخصيات

الملك الأعمى

الابن الأكبر

الابن الأوسط

الابن الأصغر

عائشة

الساحرة 1 (الوزير الأول – قائد الحرس – الحارس1 – الباشا الحكيم)

الساحرة 2 (الوزير الثاني – السيدة –الحارس2 – مزاح باشا – طيب باشا)

الساحرة 3 (الوزير الثالث – الراقصة – الحارس3 ـــ شقيقة الأمير - مشغول باشا)

الأمير

الملكة اللا مبالية

أهل القصر _ الجنود _ الخ...

الفصل الأول

((قاعة العرش الخاص بالملك الأعمى.. نجد الملك جالسا على عرشه، وأمامه دلوان أحدهما من الذهب، والآخر من الفضة.. عينا الملك تذرفان بغزارة.. يمتلئ الدلو الذهبي بدموع العين اليمنى للملك، ويمتلئ الدلو الفضي بدموع العين اليسرى.. نجد في قاعة العرش أولاد الملك الثلاثة، وأفراد الحاشية .. نرى الشمس من خلال النافذة العريضة، وأيضا نجد الشموع مشتعلة))

الملك الأعمى: ((يتوقف عن البكاء)) هل غابت الشمس؟

الوزير الأول: ((الساحرة 1)) كلا يا مولاي.. لم تغب.. الشمس تتوسط كبد السماء، وتنظر

بإعجاب إلى وطننا.

الوزير الثاني: ((الساحرة 2)) ولكن إن أعطيت أوامرك، فسوف تغيب الشمس فوراً.

الوزير الثالث: ((الساحرة 3)) يكفي أن يأمر مولاي، فتغيب فوراً.

الملك الأعمى: كنت أعتقد أن المساء قد خيم.. أنا لم أعد أرى شيئاً.

الوزير الأول: آه يا مولاي.. كيف يمكن هذا؟ أيعقل أن يكون ملك دولة عظيمة أعمى؟

الوزير الثالث: لا يمكن.

الوزير الثاني: العمى خاص بالشعب.. إن الظلام الذي يحكي عنه مولانا، هو ظل الإله على جبينه.

الملك الأعمى: أنا لا أرى شيئاً.

الوزير الأول: حتما إن ما تحس به هو أوهام، وتخيلات.

الوزير الثاني: ماذا تقصد بالأوهام، والتخيلات؟ لا أريد أن يغضب الوزير الأول.. إن جلالتكم يفكر بنا دائماً بأفكارك العميقة.. تريد أن تنقذنا.

الوزير الأول: لا أريد أن ينزعج مني الوزير الثاني، لكنه عندما ذكر الأفكار العميقة، حاولت أنا أيضاً أن أعرف هذه الأفكار المتعمقة التي يفكر بها مولانا.

الملك الأعمى: لقد مضى شهر لم أر الشمس فيها. ((يبدأ بالبكاء)).

الابن الأكبر: ((لأخيه الأوسط)) إن والدنا، والى آخر النهار سيملأ الدلوين بالدموع.

الابن الأوسط: بالأمس امتلأ الدلو الذهبي قبل دلو الفضة، واليوم سيكون العكس.

الابن الأكبر: أنت لا تعرف.. سيمتلئ الدلوان في الوقت نفسه.

الابن الأوسط: بل سيمتلئ الدلو الذهبي أولا.

الابن الأكبر: هل تراهن؟ الدلوان سيمتلئان في نفس الوقت.

الابن الأوسط: أراهن..

الابن الأكبر: على ماذا؟

الابن الأصغر: أنتما يا أخواي الكبيران كيف هكذا تراهنان على دموع والدنا؟.

الملك الأعمى: هل أشعلت الشموع؟

الوزير الأول: نعم يا مولاي.

الملك الأعمى: ولكني لا أبصر أضواءها.

الوزير الأول: سيدي السلطان.. أنت يجب ألاّ ترى الأضواء، بل الأضواء يجب أن تراك، ولكن الأضواء لا تجرؤ على رؤية وجهك المحترم، ولهذا..

الابن الأوسط: إنّ الوزير الأول رجل متملّق.. إن جاء دوري، وصعدت على العرش، فسوف أقطع رأسه..

الابن الأكبر: أما أنا فعندما أصعد إلى العرش لن أقطع رأسه، فبدلاً من أن أستمع إلى الحقائق المؤلمة، فإنني سوف أستمع إلى الأكاذيب، وهذا ما سيسرني، ويفرحني أكثر.

الملك الأعمى: أحضروا المزيد من الشموع.. ضعوها إلى جانبي.. هيا أسرعوا..

((يتحرك الجميع، وكأنهم

يسرعون إلى هذه الجهة ، وإلى تلك، ولكننا نراهم باقين في أماكنهم، ونجد الابن الأصغر فقط، وهو يسرع لتنفيذ الأمر.. تدخل عائشة إلى القاعة ، وتنظر إلى المكان باهتمام.. نجد في يدها آلة تصوير، وآلة للتسجيل معلقة على الكتف))

عائشة: ((للابن الأصغر)) سامحه..

الابن الأصغر: رجاء..

عائشة: دعنا نتعارف إذاً...أنا عائشة .. لقد أنهيت دراستي في كلية الصحافة بجامعة استانبول هذا العام، وكلفت أن أقدم رسالة ، تحقيقاً صحفياً عن عالم الحكايات ورشّحت نفسي للحكاية الأولى، لقد وضعت نفسي في حكاية أحداثها متداخلة.. ماذا يحدث هنا؟

الابن الأصغر: لأنّ والدنا الملك أصبح أعمى.

عائشة: ترى هل أنا في حكاية .. الملك الأعمى؟ هل أرسلتم في طلب منقذ الروح؟

الابن الأصغر: من هو منقذ الروح؟ لا أعرفه.. لقد أرسلنا خلف البيطريين أيضاً .

عائشة: لم البيطريون؟

الابن الأصغر: إن والدنا لم ينزل من على صهوة حصانه إلا عندما أصيب بالعمى، وفكرنا أن وقع خطوات الحصان، وصوته الأجش.. سوف..

عائشة: هـه.. فهمت.. تقصد أنه أمضى عمره في سباق الأحصنة.

الابن الأصغر: نعم.. نعم.. لقد أمضى عمره على صهوة الجواد.. إن أبي حاكم كبير.. لم يترك بلدا على وجه الأرض لم يهاجمه، ولا قلعة لم يحاصرها.

عائشة: ألم تجدوا أحداً لفتح عيني الملك سوى البيطريين؟

الابن الأصغر: لقد حاول الشيوخ، والحكماء، والمنجمون كل وسيلة، ولكن دون جدوى، وبعد ذلك درويش هندي مشهور، وقال هذا الدرويش إنّ هناك حلاً واحداً لفتح عيني الملك..

يجب إحضار حفنة من التراب، ومسح عينيه به.

عائشة: مسح عيني المريض بالتراب؟ جيد، ولكنَّ هذا يخالف قوانين الصّحّة.

الابن الأصغر: بل ضروري أن يمسح عينيه به، ولكنّ هناك أمراً صعباً جداً في هذا الطلب.. إنه يريد إحضار التراب من المكان الذي لم يطأه والدي بحوافر حصانه .. هذا التراب سوف يشفيه من العمى، وقد أرسل الفرسان لإحضار هذا التراب الشافي.

الابن الأكبر: ((لشقيقه الأوسط)) انظر إلى شقيقنا الأحمق هذا.. إنه يتحدث مع فتاة غريبة.

الابن الأوسط: لقد حذرنا والدنا من التحدث إلى الغرباء، ولكن صاحبنا هذا لم يستوعب هذا الأمر.

الوزير الثالث: لقد وزعنا الشموع حولك يا مولاي الملك.

الوزير الثاني: إن أضواء الشموع الذابلة تحت قدميك.

الوزير الأول: وهل النيران التي تشتعل على حافتي الجبل تنير قمة الجبل؟

الملك الأعمى: عيناي لا تريان.. لا تريان شيئاً.. ما هو أخبار الفرسان؟

الوزير الأول: سيأتون اليوم، وان لم يأتوا اليوم، فسأقطع رؤوسهم في الغد.. لن أسمح لهم أن يتلاعبوا بأعصاب مولانا الملك..

الملك: بل يجب أن تقطع رؤوسهم إن أتوا اليوم أيضاً .. أعتقد أنهم سيتبجحون أمام الجميع بأنهم هم الذين فتحوا عيني الملك.

الولد الأكبر: يا أبي العظيم.. اسمح لي أن أستمع أنا أيضاً إلى صوت هذا الحجر.. ربما أستطيع سماع صوت ندوات أحصنة الفرسان.

الملك الأعمى: استمع إذاً..

((يأخذ الابن الأكبر الأحجار المطلسمة، ويوزعها على الأرض، ثم

يميل برأسه، ويستمع))

عائشة: ((للابن الأصغر)) ماذا يفعل هذا؟

الابن الأصغر: هذه الأحجار مطلسمة.. إنه يستطيع بواسطتها سماع الأصوات التي تأتي من البعيد جداً.. ألا توجد أحجار كهذه لديكم؟

عائشة: لدينا الهاتف. برأيي الهاتف أكثر أماناً.

الملك الأعمى: ((للابن الأكبر)) ما هي أخبار الفرسان؟

الابن الأكبر: أسمع بعض الأصوات.

الملك الأعمى: إذاً أسرع، وانظر في الكرة السحرية.

((يخرج الابن الأكبر كرة شفافة))

الابن الأصغر: هل لديكم شيء يشبه هذا؟

عائشة: لدينا؟ أجل.. لدينا الإذاعة، والتلفزيون.. التلفزيون هو الأهم أولاً.. إننا بواسطة كاميرات التلفزيون نستطيع التجوال في العالم..

الابن الأوسط: أراهم.. إنهم يقتربون من المدينة.

الوزير الثالث: إنهم يمرون في هذه اللحظة من أبواب القلعة.

الابن الأوسط: إنهم يقتربون من القصر.

الابن الأصغر: إنهم يصعدون أدراج القصر راكضين.

عائشة: يا له من أمر مخيف.. ستقطع رؤوسهم إن أحضروا التراب.

أحد الفرسان: لقد أخذت هذا التراب من فوق جدران القلعة السوداء.. لم يطأ قدم حصان تلك الجدران، بل من المستحيل أيضاً أن تطأه قدم إنسان.. الجدران عالية جداً، ومنيعة.

الملك الأعمى: عندما كنت شابا رقصت بالرمح، وأنا راكب على صهوة حصاني مع ابن ملك العملاقة.. هيا انقلع..

عائشة: لقد نجا هذا الفارس برأسه.

الفارس 2: لقد أخذت هذا التراب من الجرف الموجود خلف السهول السبعة.. إن ذلك الجرف عميق، عميق جداً

لدرجة أنني وثقت أن لا أحد قد وطأ ذلك المكان.

الملك الأعمى: لقد دحرت جيش جاري الجنوبي في ذلك المكان.. انقلع أنت أيضاً.. لا أحد سيفتح عيني ((يصيح)) لا أحد..

عائشة: أرجو المعذرة.. لدي طلب منك.. هل تسمح لي بدقائق من وقتك؟

((يحتار الموجودون في القاعة.. يميل الوزراء، ويهمسون بشيء ما في أذني الملك))

الملك الأعمى: ماذا تريدين مني أيتها الفتاة الغريبة؟

عائشة: سآخذ منك تحقيقاً صحفياً.

الملك الأعمى : هل تجدين أن لي فائدة منه؟

عائشة : إنها اتصال وصحافة.. الجميع يعرفون مدى قوتهما في يومنا هذا.

الملك الأعمى: لقد سررت بما سمعت.. أنا أيضاً قوي.. القوي هو الوحيد الذي يستطيع مساعدة قوي آخر..

عائشة : إذا لنبدأ.. هل أنت تبكي لأنك لا ترى شعبك؟

الملك الأعمى: انظري إلي أيتها الفتاة.. أنا أعمى صحيح، ولكني لست مجنونا.. هل تنسال الدموع إلى السيقان العارية؟

عائشة : قد تكون منزعجاً لأنك لم تر أراضي مملكتك الواسعة؟

الملك الأعمى: لا يا "روحي ".. بل أريد أن أحتل أراضي ممالك أخرى.

عائشة : فهمت.. هل تتألم كثيراً لأنك لا ترى أولادك؟

الملك الأعمى: كلا.. ليس هذا .. إن أولادي ينتظرون موتي بفارغ الصبر كي يجلسوا على عرشي.

عائشة: أم أنك تحب القراءة كثيراً، ولأنك لا تحقق ذلك الحب، فإنك تبكي.

الملك الأعمى: وهل سأقرأ، وأنا على صهوة الحصان؟ لا.. إنني لا أفكر في هذا.. لقد قرأت كتاباً واحداً في حياتي.. إنّه كتاب الملاحم، أو

الحروب الذي يمتدح البطولة في الحرب .. أنا أحفظه عن ظهر غيب.

عائشة: أرجو المعذرة، ولكن كيف تستطيع الاستمرار دون قراءة صحيفة؟ أنت رجل دولة.

الملك الأعمى: صحيفة؟ لقد منعت الصحف.. إن بعض عبيدي تعلموا قراءة ما تحويه السطور.

الوزير الأول: لقد تعلموا ما خلف السطور، وما تحتها أيضاً .

الوزير الثاني: لقد منع مولانا المعظم طباعة الكتب، وإصدار التقويم.

الوزير الأول: ولكن مولانا المعظم أعطى الإذن لمجلة هامسة، وهذه المجلة تمدح حكمة مولانا الملك..

الوزير الثالث: وأكثر المادحين هو أنا.

الوزير الثاني: أنا لا أريد أن ينزعج الوزير الثالث، ولكنه غير دقيق في كلامه.. أنا أكثر المادحين لمولانا الملك.. إنه أبي.. والد أولادي.. أقصد يا مولاي.. أنا لم أقصد شيئاً

كهذا.. أجل.... إنه والدنا جميعا ((لعائشة)) هل كتبت؟

الملك الأعمى: إنها تريد أن تعرف ما أفكر به أنا ، وليس أفكارك.

عائشة : دعنا نستمر بالحديث.. هل أخذت السلطة من يدك؟

الملك الأعمى: السلطة؟ وما هذه؟

الوزير الثالث: تقصد الجبروت يا مولانا.

الملك الأعمى: هكذا؟ لقد أبقيناها تحت سيطرتنا.

عائشة: إذا ماذا كنت تفعل؟

الملك الأعمى: أنا كنت أحارب ..أحارب دائماً.. دمرت.. قتلت..

عائشة: إذا أنت كنت دائماً تهاجم؟

الملك الأعمى: أهاجم؟ لا يوجد في كتابي كلمة كهذه، ولكني سررت من هذه الكلمة..أهاجم.

عائشة : ولكن ـ كما تعلمون ـ هذه ـ الكلمة فيها دناءة كبيرة، وذنب عظيم، وسباب.

الملك الأعمى: هذه الفتاة تهينني..ألقوا القبض

عليها..أمسكوها..أعدموها..اقطعوا رأسها.

((الموجودون في القاعة يتحركون للقبض على عائشة، ولكنهم يواجهون بمقاومة لا ترى بالعين))

عائشة: لا تستطيعون المساس بي.. لا تستطيعون أن تفعلوا بي شيئاً، لأنني من عالم آخر.

الوزير الأول: ((خائفاً)) ماذا تريدين منا أيتها الفتاة الغريبة؟

عائشة: كيف عشتم إلى يومنا هذا، عيشوا ثانية.. أنا لا أتدخل في أمور مملكة أجنبية.

((تنزل إلى المشاهدين، وتجلس في الصف الأول من صالة المسرح))

الملك الأعمى: ألا يكفيني همي؟ وتدخل إحدى المشعوذات التي لا نعرف أصلها.. آه.. لو أن عيني لم تكونا عمياوين..

الوزير الثالث: حتى لو أنك لم تكن أعمى، فإن هذه الفتاة..

الوزير الثاني: لقد قلت عن مولانا الملك أعمى.. كيف ورد هذا على لسانك؟

الوزير الثالث: أنا لم أقل شيئاً كهذا.

الوزير الثاني: كلا.. لقد قلت..

الوزير الثالث: لم أقل..

الملك الأعمى: سواء أقال هذا، أو لم يقل.. ماذا يفيد؟ أنا أعرف أنني أعمى.. أأنا أعمى أم لا؟

الوزير الأول: إن منٍ يقول عن مولانا أعمى، هو الأعمى.

الوزير الثاني: الحقيقة أن كلام الوزير الأول صحيح تماماً.

الوزير الثالث: الأعمى ليس مولانا المعظم، بل نحن.

الملك الأعمى: إذا عيناي تريان؟

الوزير الأول: طبعاً تريان يا مولاي.. ليس الرؤية بالعين فحسب، بل الذي لا يرى بالعين أيضاً.

الملك الأعمى: ولكني لا أرى الشمس.

الوزير الأول: لقد مرت فترة طويلة على غياب الشمس.

الملك الأعمى: إنني لا أرى الشمعدانات آيضاً .

الوزير الثاني: لقد أطفئت الشمعدانات منذ مدة طويلة.

الوزير الثالث: والشموع آيضاً.

الملك الأعمى: يعني هل أنا في ظلام دامس؟

الوزير الأول: ظلام لا حدود له.

الملك الأعمى: لتشعل شمعة في حالة كهذه.

((الوزير الثالث يطفئ إحدى الشموع عن طريق النفخ))

هل أشعلت الشمعة؟

الوزير الثاني: أشعلت يا مولاي.. إنها تشتعل، ولكنها تعطي ضوءاً باهتاً لا يراه أحد.

الملك الأعمى: أنا أيضاً لا أراه.

الوزير الثاني: سامحوني على وقاحتي، ولكن مولانا المعظم يرى الضوء الباهت للشمعة.

الملك الأعمى: أنت يا ولدي الكبير، هل ترى الشمعة المشتعلة؟

الابن الأكبر: أنا؟ كلا.. لا آرى شيئاً.

الوزير الثاني: أنت الوحيد الذي لا تراها.

الوزير الأول: أنت وحدك فحسب.

الملك الأعمى: أيها الناس... هل ترون الشمعة المشتعلة؟

أصوات: لا نرى..لا نرى.. لا نرى.

الملك الأعمى: ولكني أشعر، وكأنني أراها.

الوزير الأول: أنت الوحيد الذي ترى ضوء الشمعة.

الوزير الثاني: أنت الوحيد الذي تراه.

أصوات: أنت فقط.. أنت فقط.. أنت فقط .

الملك الأعمى: أراه..نعم.. آراه.. أنا الوحيد الذي يرى في هذا المكان.. أنتم جميعاً عميان.

أصوات: طبعاً.. طبعاً.. طبعاً.

الملك الأعمى: لقد تفتحت عيناي.

الابن الأصغر: كذب.

الملك الأعمى: من الذي قال هذا؟

الابن الأصغر: أنا.

الملك الأعمى: سمعت.. أنت.. لقد رأيتك.

الابن الأصغر: لقد سمعتني يا أبي، ولكن لم ترني.. عيناك لا تريان.. أنت أعمى.

الملك الأعمى: كيف يطاوعك لسانك أن تقول لأبيك ملك الملوك أنت أعمى؟

الابن الأصغر: لا تغضب يا أبي العزيز... أنا أحبك من قلبي، ولكن عينيك لا تريان.

الملك الأعمى: هل تسمع يا ولدي الكبير؟ انظر إلى ما يقوله شقيقك..

الابن الأكبر: إنه يكذب عليك.

الابن الأوسط: يا ولدي الأوسط.. يا وزرائي.. يا رجالي.. هل تسمعون ما يفترون به على مليككم؟

الابن الأوسط: اللعنة على من افترى..

الملك الأعمى: "انقلع" من قصري..هيا اخرج من مملكتي..أنت لم تعد ولدي من الآن فصاعدا. انقلع..

الابن الأصغر: سأفعل ما تأمر به يا أبي..سأذهب، وسأعود إليك حاملا التراب الذي سيشفي عينيك سأفتح عينيك.. سأنقذك من العمى.. حينها ستعرف كيف كنت تعيش في عالم الكذب.

الملك الأعمى: انقلع من أمامي قبل أن آمر الجلاد بقطع رأسك.

((يخرج الابن الأصغر))

الوزير الأول: يجب أن تكون سعيدا يا مولاي..لقد تخلصت من خائن.

الوزير الثاني: أهان الملك، وهذا يعني أنه أهان الشعب أيضاً .

الوزير الثالث: وأهان دولتنا أيضاً .

ملك الأعمى: الآه.. آه. لقد تعبت..سأذهب، وأرتاح في الحرم قليلا.

((يمسك الوزراء من ذراعي الملك، ويخرجون))

الابن الأوسط: ((يضحك)) هل أعجبتك الوقاحة التي فعلها هذا السخيف؟

الابن الأكبر: ولنفرض أنه أحضر التراب الشافي..

الابن الأوسط: ها.. ها.. ها..

الابن الأكبر: أقصد إن وجد... يقولون إن حظ الأغبياء يكون جيداً.

الابن الأوسط: ها.. ها.. ها..

الابن الأكبر: أقول إن وجد.. إن فتح والدك عينيه حقا.. فكر ما الذي سيحدث لنا.. إن والدنا المعظم سيقطع رؤوسنا، وان لم يقطع، فالعرش سيكون لأخينا الأصغر..

الابن الأوسط: ((بجدية)) آنا لا آهتم بالعرش..المهم هو رأسي.

الابن الأكبر: أنا لن أرضى آن يجلس على العرش أحد غيري، ويتحكم بنا.

الابن الأوسط: إذا ماذا علينا آن نفعل؟

الابن الأكبر: لنذهب نحن أيضاً للبحث عن التراب.. لا يزال شقيقنا في المدينة.. سنلحق به.. سنسبقه على الأقل في إحضار التراب لوالدنا.

الابن الأوسط: تريد أن نشرد في الطرقات؟ لا.. أنا مرتاح هنا.

الابن الأكبر: لا تظن آنني سأغمض عيني عن كل من يحاول تقديم يد المساعدة..هيا لنذهب.. يجب آلا نترك هذه المملكة العظيمة في يد غبي، وإلا فإن دولتنا التي أسسناها بالدم والنار ستنهار.. لن آسمح بذلك.

((ينسحب الجميع، ويختفون..تقف عائشة في مكانها، وتظهر أمامها الساحرات الثلاث)).

السـاحرة 1: لم أنــت مــستعجلة هكــذا أيــتها الفــتاة الجمـيلة؟ لقــد وعــدت بــألا تتدخلي في حكايتنا.

عائشة: أردت أن أعــرف مـــاذا ســـتكون النهاية..

السـاحرة 2: مــاذا ســتكون؟ مــاذا ســتكون؟ كيف ستنتهي الحكاية؟ كيف سنسلي الثعلب؟

السـاحرة 3: ((تنظــر في فــأل زهــرة الــربيع)) تحــب.. لا تحــب.. تحــب.. لا تحــب.. تحب.. لا تحب.. تحب ..لا تحب..

((الساحرات يضحكن))

عائشة: لم تضحكن؟

السـاحرة 2: نحن نضحك، لأننا قويات.

((يضحكن))

عائشة: أنتن تشبهن الساحرات الطيبات .

السـاحرة 1: أنــت ذكــية جــداً أيــتها الفــتاة الجميلة، ولكن مع ذلك لم تصلي إلى سرنا.

((يضحكن))

عائشة: إذا قلن، ماذا سيحدث بعد الآن؟

الساحرة 2: ما الداعي للعجلة؟ يجب أن يعيش الإنسان مرتاحا.. سيأتي يوم يوضح فيه كل شيء.. العجلة...

عائشة: ((تقاطعها، وتتابع حديثها)) سيتدخل الشيطان...

الساحرة 3: لقد عرفت هذا الأمر.. الحقائق تأتي من فمك، وعلى لسانك أيتها الغريبة العاقلة..

عائشة: الشيطان يتدخل في الأمور العاجلة.. لقد تحولت الحقيقة في حديثك عن معناها القديم.. أنا أريد أن أعرف الآن.. أسيجد أولاد الملك التراب أم لا؟

الساحرة 1: لن يجدوه..

الساحرة 2: إنك حتى الآن لا تعرفين قوتنا.

الساحرة 3: إنها لا تعرف قوتنا إلى هذه اللحظة..

عائشة: من أنتن؟

الساحرة 1: هذا سر كبير.

((تختفي الساحرات.. يدخل الأخوة الثلاث إلى المسرح.. تجلس عائشة في مكانها))

الابن الأكبر: لقد بدأ الظلام يخيم.. قدماي تعبتا منذ ثلاثين يوماً.

الابن الأوسط: أشعر، وكأن الثلاثين يوماً اللعينة أخذت تضغط على كتفي.

الابن الأكبر: لقد اجتزنا الجبال، والمنحدرات.

الابن الأوسط: تجولنا في السهول الخاوية..

الابن الأكبر: مررنا بالمدن..

الابن الأصغر: ((منزعجاً)) كل مكان ذهبنا إليه، وجدنا فيه آثار حوافر حصان والدنا.

الابن الأكبر: لم أعد قادراً على التحرك.. لنسترح قليلاً.. لنأخذ قسطاً من الراحة..

الابن الأصغر: بعد أن اجتزنا الجبال، أليس من الأفضل أن نتوقف عن البحث؟

الابن الأكبر: لا يمكن. اجلسا الآن..

الابن الأصغر: لماذا خاض أبي كل هذه الحروب؟

الابن الأكبر: أراد أن يؤسس لك دولة قوية.. أراد أن يترك لك خزينة تصل إلى فمك..

((تدخل امرأة بثياب غنية (الساحرة 2) تعمل راقصة، وتدخل معها

(الساحرة3) وهي تحمل صحونا.. نجد في الصحون أطعمة، وشرابا.. يقف الأخوة ويحيونهما منحنين))

السيدة: أنا، والشمس التي تكاد أن تغيب نحيي أولاد الملك الأعمى.. نحن نعرف عم تبحثون.

الابن الأكبر: هل تحملين لنا خبراً مفرحاً؟

السيدة: كلا.. لقد وطأ حصان والدك المعظم بلدنا لمدة اثنتين وثلاثين عاما، وتطلبون منا نسيان ذلك؟ هي.. ليسترح المسافرون، وليحضر العيران البارد، وليسكب الشراب، وليأت الطير المقلي بالسمن، وأحضروا الفواكه..

((تحضر الأطعمة، ويجلس الأخوة الثلاث، ويأكلون بشهوة))

السيدة: اعتصر النبيذ من عنب كرومنا، والطرائد صيدت في ربوعنا، وجُهز العيران من حليب قطعاني .ماذا تريدون أيضاً؟ تنتظركم هنا سعادة مزدانة بالبهجة، وراحة البال.

الابن الأكبر: سلمت يداك يا سيدتي المحترمة.. لقد جئت إلى هذا العالم كي أجلس على العرش، وأسير أمور الدولة.. أنا ابن سلطان.. أنا سليل أسرة ملكية.

السيدة: ((للابن الأوسط)) هل العيران بارد؟

الابن الأوسط: بارد مثل الثلج، وسميك مثل القشدة.

السيدة: هل أعجبتك طيوري؟

الابن الأوسط: رائعة وشهية.

السيدة: كيف وجدت الدراق؟

الابن الأوسط: أحلى من العسل.

السيدة: إذا أنت ستبقى هنا.

الابن الأوسط: أنا لن أبحث عن التراب، وليس للعرش أهمية في نظري.

السيدة: ((للابن الأصغر)) كيف وجدت العيران؟ أهو بارد؟

الابن الأصغر: بارد بالقدر الكافي.

السيدة: أهل أحببت طيوري؟

الابن الأصغر: إنه مقلي بشكل جيد.

السيدة: والدراق؟

الابن الأصغر: ناضج..

السيدة: إذا أنت أيضاً ستبقى؟

الابن الأصغر: كلا.. أنا مسافر..

الابن الأوسط: ((للسيدة)) دعيه يذهب.. أنا أكفيك.. يا شقيقي.. هيا لنودع بعضنا.

الابن الأصغر: ((يتقدم، ويعانق الأخ الأوسط، ثم يلتفت إلى الأخ الأكبر)) ألا تريد أن تسامحني يا أخي الكبير؟

الابن الأصغر: أنت لست شقيقي من الآن فصاعداً.

((يختفي الأخوة، والآخرون عن العين..نسمع ضجة حشد..يظهر في الساحة القائد الأعلى (الساحرة 1) وهو يحمل في يده قوسا كبيرا))

القائد الأعلى: ((يصيح)) ألا يوجد من لديه الرغبة أن يجرب قوته؟ يا له من أمر معيب..يجب أن يكون هناك شاب مقدام يستطيع استعمال هذا القوس.

الابن الأكبر: ماذا تريد؟

القائد الأعلى: نريد شاباً.. شاباً مقداما يستطيع استعمال هذا القوس.

الابن الأكبر: ما هي الجائزة التي ستعطى لمن يستخدمه.

القائد الأعلى: مملكة تمتد إلى جبل قاف.

الابن الأكبر: وضح الأمر أكثر؟

القائد الأعلى: كما تريد.. ملكنا ـ العمر لك ـ توفي الأسبوع الماضي.. إننا نبحث عن ملك جديد، وحسب تقاليدنا، وعاداتنا من يبرع في الرمي بالقوس، فسيصبح ملكنا.

الابن الأكبر: من أنت؟

القائد الأعلى: أنا القائد الأعلى لدولتنا.

الابن الأكبر: نحن أولاد الملك الأعمى.. نحن نبحث عن أرض لم تطأه حوافر حصان والدنا.

القائد الأعلى: إذا اعرفوا أن والدكم الملك وطأ ترابنا ثلاث مرات، وفي المرة الأخيرة فاز علي بإحدى الحيل، ونجوت منه.. الشكر لله.. هو أيضاً أصيب بالعمى؟

الابن الأكبر: إن استطعت استخدام القوس ماذا سيحدث؟

القائد الأعلى: ستجلس على العرش.. هيا.. استخدمه.. استعمله، وكن مليكنا.. هاجم على مملكة الملك الأعمى .. امسح عنا وصمة العار.. كن ملكاً على مملكتين.

((يأخذ الابن الأكبر القوس، ويحاول استخدامه))

الابن الأصغر: ما هذا يا أخي الكبير..ماذا تفعل؟

الابن الأكبر: سيكون لي عرشان بدلاً من واحد.

الابن الأصغر: هل ستقف ضد والدك الحقيقي؟

الابن الأكبر: أريد أن أؤسس مملكة كبيرة.

الابن الأصغر: ((يحاول أن يأخذ القوس من يد الأخ الأكبر)) أعطني القوس..

الابن الأكبر: اذهب إلى عملك.. لا تزعجني.

الابن الأصغر: أعطني .. أقول لك أعطني ((يأخذ القوس، ويستخدمه بقوته ..تعلو ضجة كبيرة في الحشد))

أصوات: استخدمه.. استخدم القوس.. ليعش مليكنا الجديد..

الابن الأكبر: لقد وضعك الشيطان الأعمى مصيبة على رأسي.

القائد الأعلى: ((ينحني أمام الابن الأصغر، بينما هذا الأخير لا يهتم بما حدث، وانتهى به الأمر ويستمر متحفزا بالقوس)) هناك قصر يحتوي على أربعمائة غرفة، وهو تحت إمرتك، وهناك أربعة آلاف من الفرسان الذين يحملون الدروع الذهبية، وثلاثون ألفاً من المشاة في انتظارك.

الابن الأصغر: إن عيني والدي تنتظران قدومي ((يرمي القوس أمام القائد الأعلى، ويلتفت إلى الابن الأكبر)) لنذهب يا أخي الكبير.

الابن الأكبر: لقد استوليت على حقي.

الابن الأصغر: أي حق؟ لم أفهم.

الابن الأكبر: كدت أن تستولي على حقي ((يأخذ القوس الذي على الأرض، وبعد محاولة مستعجلة)).

أصوات: هذا أيضاً استخدم القوس.. ليعش.. لقد أصبح لنا ملكان.

القائد الأعلى: من الصعوبة أن يكون هناك ملكان على مملكة واحدة ((للابن الأصغر)) أنت الذي استخدم القوس.. من حقك أنت أن تكون ملكاً.

الابن الأصغر: أنا لا أريد شيئاً منكم ((لأخيه الكبير)) ضع عقلك في رأسك يا أخي الكبير.

الابن الأكبر: ((للقائد الأعلى)) أنا استخدمت القوس بشكل أفضل.

القائد الأعلى: إيه.. بما أن شقيقك لا يريد أن يكون ملكا علينا.. أنت ستضع التاج على رأسك، والقرار لك يا سيدنا..

الابن الأكبر: ((يشير إلى الابن الأصغر)) ألقوا القبض على هذا بسرعة، وارموه في الجرف، الموجود خلف السهول السبعة ليهلك، ولينتهي هناك.

((يلقي القائد الأعلى، ورجاله القبض على الابن الأصغر، ويأخذونه، ويختفي الآخرون من

العين، ويحدث هذا مع قدوم الابن الأصغر في آن واحد.. يبدو عليه التعب، ويتهاوى على الأرض لعدم قدرته على التحمل.. تدخل الساحرات الثلاث، ويبدأن بالرقص حوله))

الساحرات الثلاث: ((معاً)) أهلا بك يا بن الملك الأعمى.

الابن الأصغر: أهلا بكن يا جدات.

الساحرة 1: هل تريد أن ترقص معنا؟

الابن الأصغر: دمتن.. أنا متعب كثيراً.

الساحرة 2: لا تتلاعب.. أنت لست متعباً، أو مرهقاً.. أنت لا تريد الرقص معنا لأننا بشعات.

الساحرة 3: هل ترانا مسنات جداً؟

الابن الأصغر: أجل.. لا أستطيع أن أقول إنكن جميلات، وشابات، حتى لو لم أكن متعباً، فأنا لن أرقص معكن.. أنا مضطرب.. لقد اجتزت مدنا كثيرة.

الساحرة 1: هل مررت على مدينة الأشجار الأبدية؟

الابن الأصغر: لم تكن هناك شجرة واحدة في تلك المدينة، الحقيقة أن جذور الأشجار اليابسة تتراءى على قارعات الطرق هنا وهناك.

الساحرة 2: أم أن المكان الذي مررت فيه كان هو مدينة القهقهات الأزلية؟

الابن الأصغر: أية قهقهات؟ أنا لم أصادف إنساناً واحداً ذا وجه ضاحك. الشعب كله كان يلوذ في الصمت، ويعاني الضيق، وكأنه في جنازة.

الساحرة 3: إذا أنت مررت في مدينة الأمن، والإخوة.

الابن الأصغر: لا بد أنك تخلطن بين هذه المدينة، والمدن الأخرى.. عندما مررت في المدينة لم أجد أحداً يعتمد عليه.. الجميع عيونهم جاحظة.. البيوت مهدمة.. الساحات تحولت إلى مزابل.. حينها عرفت أن جيش أبي قد مر من هناك، ولا أعتقد أن

الحياة ستدب ثانية بين الناس، والبيوت، والأشجار..

الساحرة 2: إن جيش أبيك هدم، وحرق كل شيء، ولكن بعد انسحابه، فإن الحياة دبت ثانية في المدينة..

الابن الأصفر: حسن.. كيف حدث هذا؟ أعمت السيول بعد ذلك، أم حدث زلزال؟

((تضحك الساحرات الثلاث))

الابن الأصفر: لم تضحكن؟

الساحرة 3: وهل تظن أن جيش العدو سيحدث أمراً أصعب، وأخطر من السيل، والزلزال؟

الساحرة 2: نحن أقوى من جيش والدك.

الساحرة 3: الزلزال أمام قوتنا سيكون أشبه بهز سرير طفل.

الساحرة 1: لا يتشكل السيل إلا يحدث في موسم المطر الربيعي.

((تضحك الساحرات الثلاث، ثم يبدأن الرقص ثانية))

الابن الأصفر: بالله عليكن، أوقفن هذا الرقص.. من أنتن؟

الساحرة 1: نحن اللواتي أوصلن ما آلت إليه الأشجار الأبدية، والقهقهات الأزلية، ومدينة الأمن، والإخوة إلى هذه الحالة.

الابن الأصغر: إذا من أنتن؟

الساحرة 1: لقد زرت تلك المدينة التي استردت قوتها، وتجولت في بيوتها جميعاً، وكذلك في مدارسها، ودكاكينها، ومصانعها، وعلمت الصغار كيف يكذبون على الكبار، والكبار يكذبون على الصغار، وبسببي تعلمت النسوة الكذب على أزواجهن، وتعلم الأزواج الكذب على زوجاتهم، والتلاميذ الكذب على أساتذتهم، والناس على الدولة، والدولة على الشعب.. أجل تعلموا كل هذا.. لا أحد يثق بالآخر، وبدأ كل فرد يخاف من الآخر.. هل عرفت من قوتي الآن من أنا؟ هل تأكدت الآن أنني أقوى عدة مرات من جيش أبيك؟

الابن الأصغر: هل لديك القوة لأن تنهي مدينة كاملة؟

الساحرة 2: لو أنني لم أسرع لمساعدتها، لما استطاعت ذلك.

الابن الأصغر: كيف أظهرت قوتك؟ ماذا قدمت للناس؟

الساحرة 2: لقد علمتهم الحقيقة الكبرى.. قلت: الإنسان يولد وحيداً، ويموت وحيداً، لذلك يجب أن يعيش وحيداً، ولهذا كل فرد يفكر بنفسه، وبيته.. كل فرد يعتني بأشجار حديقته كل فرد يسقي أزهار حديقته. بنفسه، ولهذا السبب ذبلت أزهار الشوارع، والساحات ويبست كل حشائش حدائق المدينة، ولم تنزل الأمطار على المدينة، ولم تعد الأشجار والزهور تظهر في البيوت، وسعى كل فرد أن يبقى بيته نظيفا، وهكذا امتلأت الشوارع، والساحات بأكوام الزبالة.. لقد حمل الناس

الـزبالة إلى بـيوتهم، وخـلال فـترة قـصيرة لم تعـد البـيوت صـالحة للعـيش فـيها.. هـه.. مـاذا قلـت؟ هـل اقتـنعت أنـني قـوية أكثـر مـن الزلـزال؟

الابن الأصغر: إن قـوتكما هـذه لا تقـضي علـى المديـنة فقـط، بـل إنهـا كافـية للقضاء على المملكة بأسرها.

الساحرة 3: لـو أنني لم أكن أساعدهما لكان هـناك شـك في أنهـا تكفـي، أو لا تكفـي، ولكـن قلـت يجـب أن تحملـوا مـا تحـصلون علـيه إلى بـيوتكم.. قلـت للـناس: إن كـان جارك سيموت من الجوع، فليمت.. لا تهـتموا بـه... اهـتموا فقـط بإملاء جيوبكم قلـت: اسـرقوا.. اسـلبوا لا تعطـوا شـيئاً لأحـد.. لقـد سمعـوا كلامي، وثاروا لدرجة أنهم بخلوا، وحـرموا أنفسهم من لقمة طعام.. هل فهمـت الآن أنـني قـوية أكثـر مـن السيل؟

الابن الأصفر: فهمت.. إن قوتكن أنتن الثلاثة لا تكفي لهدم مدينة، أو مملكة فقط، بل لهدم العالم وإزالته نهائيا.

الساحرات الثلاث: ((يرقصن، ويبدأن الصراخ، والعياط)) لقد عرف مدى قوتنا .. لقد فهم قيمة قوتنا لقد فهم مدى قوتنا.

الساحرة 1: أنا أستطيع أن أعطيك ما تبحث عنه.

الابن الأصفر: كيف؟

الساحرة 1: ستمسح ترابي على عيني والدك.. وكما قال الدرويش الهندي، فإن عينيه ستبرأان فوراً.. أتريد؟

الابن الأصفر: أين ستجدين التراب؟

الساحرة 1: قل لي: أتريد أم لا؟

الابن الأصفر: هل يمكنني أن أصدقك؟

الساحرة 1: أتريد، أم لا تريد؟

الابن الأصفر: هل ستحضرين التراب من المدينة الميتة؟

الساحرة 1: ما علاقتك أنت؟ المهم أن عيني والدك ستبرأان..هل تريد؟

الابن الأصغر: متى ستعطينني التراب؟

الساحرة 1: حالاً..الآن.

الابن الأصغر: هيا.. أعطيني.

الساحرة 1: ولكن لي شرط.

الابن الأصغر: هل أنا جميلة؟

الابن الأصغر: عندما رأيتك في المرة الأولى لم تكوني بشعة كثيراً، أنت الآن مثيرة للاشمئزاز.

الساحرة 1: قل...قل إنني جميلة، وأنقذ والدك من العمى.

الابن الأصغر: أنا على استعداد لأن أفعل أي شيء من أجل إنقاذ والدي، ولكني لا أستطيع أن أقول إنك جميلة.

الساحرة 1: ألا تستطيع أن تكذب كذبة صغيرة أيضاً؟

الابن الأصغر: الكذبة الصغيرة تولد الكذبة الكبيرة، وقبل قليل اقتنعت أن الكذب يمحو المدن.. لا أريد أن تعطيني الشيء الذي أبحث عنه.. لا أريد.

الساحرة 2: هل أنت جائع؟

الابن الأصغر: كثيراً.

الساحرة 2: وعطشان أيضاً؟

الابن الأصغر: نعم..

الساحرة 2: خذ خبز الصمون، وهذا الإبريق.. تستطيع أن تأكل هذا الخبز لمدة أربعين سنة ، ولن ينتهي، ويمكنك أن تشرب من هذا الإبريق أيضاً لمدة أربعين سنة، ولن يفرغ، ولكن بشرط واحد.. لن يشاركك أحد بصموني هذا ، ويجب أن تكسر أباريق الآخرين دائماً.

الابن الأصغر: كيف يمكن أن تأكل الخبز دون أن تتقاسمه مع الآخرين؟ كيف يمكن كسر أباريق الآخرين في الوقت الذي يكون فيه إبريقي مليئاً؟ أنا لا أريد خبزك، ولا إبريقك..قفي. أنا أنظر إليك ((للساحرة 2)) أحس من رفة عيني أنني رأيتك في مكان ما..أنت.. قفي.. أنت الوزير الثاني لوالدي.

الساحرة 2: لم لا أكون؟ هناك ساحرة لكل قصر.

الابن الأصغر: ((للساحرة 3)) وأنت..أنت الراقصة التي أغرت أخي الأوسط في منتصف الطريق.

الساحرة 3: ربما، ولم لا أكون؟

الابن الأصغر: ((للساحرة 1)) إن عينيك هي عينا القائد الأعلى الذي احتال على أخي الكبير، وغيَّر طريقه..

الساحرة 1: عيناي فقط؟ ويداي؟

((تمد يديها))

((تظهر الساحرة 3 في خلفية المسرح، وهي ترتدي ثياب عائشة، وتضع قناعاً يشبه وجه عائشة..عند ظهور الساحرة3 تقف عائشة في مكانها..الساحرة 3 تلقي بنفسها عليها))

الساحرة 2: هل هذه الفتاة تشبهك؟

عائشة: هذا هراء..أي شيء فيها يُشبهني؟ من الوهلة الأولى تبين لنا أنها لا تمارس الرياضة أبداً. تبدو حدباء مثل امرأة عجوز..ماذا تريد؟

الساحرة 2: ألا تريدين أن يعجب بها ابن الملك؟

عائشة: ((تتوقف قليلا)) ليعجب بها إن كان يريد، ما علاقتي أنا؟ ((تجلس في مكانها)) ما الداعي لدخولي في حكاية كهذه؟ ((تضحك الساحرة 2، وتبتعد عن عائشة.. تقترب الساحرة3 من الابن الأصغر، وتلامس كتفه))

الساحرة 3: هل تعبت كثيراً؟

الابن الأصغر: عائشة..

الساحرة 3: إذا لم تنسني؟

الابن الأصغر: كيف يمكنني أن أنساك؟ كنت أفكر بك طوال سيري في الطرقات، وأنا أبحث عن التراب الذي سأمسح به عيني والدي.

الساحرة 3: هل تجدني جميلة؟

الابن الأصغر: كثيراً.

الساحرة 3: أتريد أن تكون معي دائماً؟

الابن الأصغر: طبعاً.. ولكن هل يمكن هذا؟ أنت لا يمكنك الاستمرار في الحيلة ضمن الحكايات.

الساحرة 3: ولم لا؟ أستطيع الاستمرار.هل تصدقني؟

الابن الأصغر: وهل يمكن أن لا أصدقك؟

الساحرة 3: قبل قليل كنت في قصر والدك..لقد تفتحت عيناه.

الابن الأصغر: صحيح؟ كيف تفتحت؟ من وجد التراب، وأحضره؟

الساحرة 3: لقد تفتحت عينا والدك من تلقاء نفسها.

الابن الأصغر: يجب أن أعود إلى القصر فوراً، وأكون إلى جانب والدي.

الساحرة 3: ماذا ستفعل هناك؟ إن شقيقيك موجودان عنده.. والدك ليس بحاجة إليك.. لقد نسي الجميع.. ما بك.. هل تعبت كثيراً؟

الابن الأصغر: كلا.. لقد نسيت جوعي، وتعبي، وعطشي عندك.. هيا لنذهب إلى حيثما تشائين.

الساحرة 3: هيا..لنذهب.

الابن الأصغر: إن كان وجه الكذب جميلاً، فانه يكون أقوى عشرات المرات

مـن الكذبـة الـسيئة، ولكـن إن كانـت الكذبـة تـشبه وجـه مـن تحب، فإن قوتها تزداد مئة مرة.

عائشة: ((لا تـستطيع الـصبر، وتقـف في مكانها)) قف..

الابن الأصغر: مـن هـذه؟ عائـشة؟ كـيف يحـدث هذا؟ عائشتان؟

الساحرة 3: أنـا عائـشة الحقيقـية .. مـن تكـون عائشة المزيفة هذه؟

عائشة: يالـك مـن كـاذب.. يـا محـبوب الساحرة.

الساحرة 3: لا تستمع إلى مـا تقول... أنـا عائـشة الحقيقية.

عائشة: كـيف تجـرأت علـى آخـذ اسمـي؟ بـأي حـق وضـعت القـناع، واتخـذت شكلي؟

الساحرة 3: أنـت تعـرف أن عائـشة لا تتـشاجر أبـداً..لا تـسيء إلى فـتاة بـريئة ((تبكي)).

الابن الأصغر: لا تبك.. ((يضع ذراعـه علـى كـتف الساحرة3))

عائشة: اسمعني يا ابن الملك الأعمى الأصغر.. أنت تعرف أننا لم نمسك أيدي بعضنا، وها أنت تمسكها من كتفها.

الابن الأصغر: أنت تقولين الحقيقة ((يرفع ذراعه عن كتف الساحرة، ويمد يده إلى عائشة)) ويحيي. فعلاً.. كدت أن أغش.. عائشة..

الساحرة 3: ((تخلع القناع عن وجهها، وتضحك بطريقة وقحة)) كدت أن تقع في الشرك الذي نصبته لك.. اللعنة عليك أيتها الفتاة..

((تختفي الساحرة))

الابن الأصغر: إذا هي كانت تكذب حول عيني والدي التي تفتحت، وأن شقيقي قد عادا إلى القصر؟ كل شيء كان كذباً.

عائشة: لا تنزعج.. كن قوياً.. حتى لو كنت في وضع مبك فلا تظهر ذلك.. سر إلى أن تجد ما تبحث عنه.. يجب أن تكون صادقا بما وعدت أليس

كذلك؟ إنني أصدقك.. أنت شاب جيد، ولكنك تفتقر إلى القرار فقط.. كن قوي القلب.. يمكنك أن تكون شاباً جيداً.

الابن الأصغر: يكفي أنني التقيت بك ثانية، وهذا هو المهم.

عائشة: كي تميز الصحيح من الكذب، كان من الواجب أن أمد لك يد المساعدة، حتى تستطيع الاستمرار في طريقك، ولهذا السبب تدخلت.. لم يكن أمامي من حل آخر.

الابن الأصغر: هل تؤمنين أنني سأجد التراب الشافي؟

عائشة: طبعاً..

((يميل الابن الأصغر برأسه إلى الأمام))

عائشة: ماذا حدث؟ هل تعبت؟

الابن الأصغر: هل ستتركينني عندما أجد التراب الشافي؟

عائشة: ماذا أفعل؟ لكل حكاية بداية، ووسط، ونهاية.

الابن الأصغر: ألا يوجد في الدنيا أمر ليس له نهاية؟

عائشة: كلا.. سوى الأمل، والإيمان.

الابن الأصغر: كنت أريد أن آلامس شعرك ((يمد يده)).

عائشة: لا تستطيع ملامسة شعري، ولا يدي.. للأسف لا تستطيع الفراق من عالم الحكاية هذه.

الابن الأصغر: ترى هل سأجد التراب؟

عائشة: هل تحب الغناء؟

الابن الأصغر: طبعاً أحب، ولكن لا أعرف إن كنت تحبين غناءنا؟

عائشة: أنا أحب أغنيات كل الشعوب، والبلدان، وكذلك صوت هدير المياه.

((يبدأ الابن الأصغر بالغناء، وتتمتم عائشة معه أيضاً))

الابن الأصغر: هل أحببت هذه الأغنية؟

عائشة: كثيراً.

الابن الأصغر: ((يستمر في الغناء بصوت أعلى، وكذلك عائشة أيضاً)) هيا.. لنذهب

((يقفـان، ويخـرجان، وبيـنما همـا يختفيان..تدخل الساحرات الثلاث))

الساحرة 3: هذه الفتاة اللعينة.

الساحرة 1: مـا أخشاه أن يجد الشاب ما يبحث عنه.

الساحرة 2: لن ينجح بسهولة.

الساحرة 3: لا أعـرف أيـة حكمـة في هـذه، ولكن الناس المستقيمين سيجدون أمامهم ما لم يجده الآخرون.

الساحرة 2: الشكر لله أن الناس المستقيمين ليسوا كثراً الآن.

الساحرة 1: وإلا كان الأمر سينطلي علينا.

((طـريق.. نجـد الابـن الأصـغر، وعائشة ضمن الضباب.. يسيران في الظلام، ونسمع وقع أقدامهم مع الضجة))

الابن الأصغر: يا لها من مدينة مظلمة.. هذا الظلام يشبه ظلام عيني والدي.

الساحرة 1: ((تقترب من عائشة دون صوت، وتأخـذها إلى زاويـة، وتهمـس في أذنها))

إننا حزينات من آجلك.

الساحرة 2: شيء خطير البقاء كل هذه المدة الطويلة في الحكاية.

الساحرة 3: الحكاية التي تروينها كاذبة..إنها تشوش عقول الناس.

عائشة: هل تريدين التخلص مني؟ لا تحاولي..سأنهي الحكاية عندما آريد.

((تختفي الساحرات الثلاث، وهن يهمهمن))

الابن الأصغر: هل تسمعين؟ هناك طفل يبكي.. لنرى.

((كوخ.. تهز امرأة سرير طفلها الذي يبكي.. يدخل الابن الأصغر، وعائشة))

الابن الأصغر: مساء الخير آيتها الطيبة.

عائشة: مساء الخير.

المرأة: مساء الخير آيها الناس الطيبون ((يبدأ الطفل بالبكاء ثانية)) إنه لا ينام بشكل من الأشكال.. لا أعرف ماذا آفعل؟

عائشة: هل أغني له تهويده من تهويداتنا؟

المرأة: سلمت أيتها الفتاة الطيبة.. جربي.

عائشة: ((تردد تهويده)) نم يا صغيري.. نم .. نني.. شاهد في نومك بحرا لا نهاية له.. نم يا صغيري نم.. نني.. عند ربان.. على جسر إحدى السفن.. نم.. نني.. ها هم يبنون جسرا من طرف لآخر، وأنت هناك على أوثان لامعة.. نم يا صغيري.. نم.. نني.. انظر إلى الأعلى.رأسك على وشك أن يلامس العلياء.. نم يا صغيري..نم.. نني.. كم هناك من كتب؟ هل قرأتها جميعا؟ لا تقع في الشك.. لا تخف لأنك لم تجد. اقرأ ستجد.. نم يا صغيري.. نم.. نني.. انظر.. ما أجمل الألوان التي تراها. يداك تلامس المرمر كي يمنحها شكلاً، وحضوراً جميلاً.. نم يا صغيري.. نم.. نني.. كن صاحب قلب مثل بحار لا يسأم.. كن مبدعا مثل أي صانع حاذق، وعالما

مــثل الفيلــسوف إذا علــم، وفهــم، وكــن صــاحب قلب جريء مثل كل فنـان مبتكــر.نم يـا صــغير.نم. نـني. هه. ها قد نام...

المرأة: لم أفهــم مــا ورد مــن كلمــات في التهويده..حتى عندما كنت صغيرة لم تكــن هــناك آمــال بيــضاء مــثل هــذه.. إن شــاء الله يكــبر ابــني، ويــسرع خلــف هــذه الآمــال الــتي ذكرتها.

الابن الأصغر: لم مدينتكم مظلمة هكذا؟

المرأة: قبل أن تغمض عينا الملك الأعمى كانت مدينتنا هـي آخـر مدينة قام باحــتلالها.. جــاء بجيــشه، وهــدم مملكتنـا، وخـربها، وعـم الدخان الأسـود فوق المدينة، ولم ير الشمس ولا الـنجوم، وأولادنـا يـبكون منذ ذلــك الــيوم.. لــيس في مدينتــنا إلا آلام، ومعانـاة .اللعنة على ذلك الملك الأعمــى.. الــشكر أنــه أصــبح

أعمى..من أنتم أيها الناس الطيبون؟
إلى أين تريدان الذهاب؟

الابن الأصغر: ((لا يرد الجواب فورا)) أنا الابن الأصغر للملك الأعمى ((ترتبك المرأة، وتسكت)) نستودعك الله..
((يخرج الابن الأصغر من الكوخ، وتلحق به عائشة))

عائشة: ((بعد فترة)) لم أنت ساكت؟

الابن الأصغر: تاريخ أبي المشؤوم لعنة ووصمة عار تلاحقني دائماً. ومع ذلك أنا أحب والدي، ومهما كانت الأسباب سأجد التراب الشافي.. هل هناك حرب في عالمكم أيضاً ؟

عائشة: طبعاً.

الابن الأصغر: يا للأسف.

عائشة: ولكننا نحاول ألا يكون هناك حرب.

الابن الأصغر: وهذا يؤكد أن لا أحد غيركم يستطيع مساعدتي.
((يخرج الابن الأصغر، وعائشة..تدخل الساحرات الثلاث))

الساحرة 1: لم يكن الشاب هكذا يوم أمس.

الساحرة 2: لم يَكن هكذا..

الساحرة 3: لم يكن..

الساحرة 2: لم يكن في السابق يسأل مثل هذه الأسئلة.. لم يكن يتحدث مثل هذه الأحاديث.

الساحرة 1: نحن لا نستطيع أن نجد لنا مكانا في الحياة.. هناك إنسان جديد يلد أمام أعيننا ، وهذا الإنسان تحت تأثير عائشة كليا..

الساحرة 2: يجب أن نجد حلا..

الساحرة 3: يجب أن نجد.

ستار

الفصل الثاني

الساحرة 1: نحن لا نستطيع أن نوجد لنا مكانا في الحياة، هناك إنسان جديد يولد أمام أعيننا، وهذا الإنسان تحت تأثير، وسيطرة عائشة كليا.

الساحرة 2: يجب أن نجد حلاً.

الساحرة 3: يجب أن نجد.

((نجد باب قلعة في العراء.. هناك ثلاثة من الحراس (الساحرات الثلاث) يتحققن من هوية الداخلين إلى مملكة الأمير.. يتقدم الابن الأصغر، وعائشة))

الابن الأصغر: مرحبا أيها الناس الطيبون.

الحارس 1: ما سبب قدومكما؟

الحارس 2: ماذا تفعلان هنا؟

الحارس 3: عم تبحثان؟

الابن الأصغر: أنا أبحث عن تراب لعيني والدي.. هل حارب والدي مملكتكم؟

الحراس الثلاث: ماذا تقول؟ ماذا تقول؟ ماذا تقول؟ ((يرددون كالجوقة)).

عائشة: ((للابن الأصغر)) أخيراً وجدت المملكة التي تبحث عنها.

الابن الأصغر: لهذا السبب أنتم طيبون، لأنكم منحتموني هذه البشارة..إذاً اسمحوا لي أن آخذ حفنة من التراب.

الحارس 1: ماذا تقول؟

الحارس 2: ماذا تقول؟

الحارس 3: ماذا تقول؟

الحارس 1: يجب أن نأخذك إلى سمو الأمير في القصر.

الحارس 2: هو وحده الذي يسمح لك بأخذ التراب.

الحارس 3: بعد موافقة شقيقته على ذلك.

الحارس 1: لأن كل الأموال، والممتلكات هي في حوزة أخته.

الحارس 2: لقد أخذت ما تريد من هذا التراب، وتركت المكان في النهاية صحراء.

الحارس 3: ((تضحك ضحكات قصيرة)) إن شقيقة الأمير تأخذ ضريبة حتى من الشحاذين.

الحارس 1: ((يقاطعه)) يكفي سخرية ((للابن الأصفر)) اتبعني..

الابن الأصفر: ((لعائشة)) لنذهب.

((يسير الابن الأصفر، وعائشة نحو الباب..يأخذ الحراس"الابن الاصفر" إلى الداخل، ويدعون عائشة))

الحارس 1: زوجتك؟

الابن الأصفر: كلا..

الحارس 2: أختك؟

الابن الأصفر: كلا..

الحارس 3: أم أنها جدتك؟ ها..ها..ها..

((يسكت الابن الأصفر، وعائشة))

الحارس 1: ((للابن الأصفر)) ادخل أنت ((لعائشة)) ابقي أنت هنا.

عائشة: هيا..اذهب أنت.. سأنتظرك هنا.

الابن الأصفر: سأعود فوراً.

((يدخل الحارس مع الابن الأصغر..
الحارس 2، و3 تنظران إلى عائشة،
ثم تضحكان بخفوت.. بعد ذلك
يختفي الجميع عن الأنظار))

((قاعة في قصر الأمير))

((الابن الأصغر_ الأمير_ شقيقة
الأمير))

الأمير: ((بسرعة..بسرعة)) مرحباً.. مرحباً..
مرحباً.

شقيقة الأمير: هذا هو الرجل الذي أحضروه لنا.

الأمير: إنني أرى.. يبدو أنه من الماكرين..
لقد تعبت.. أريد أن أجلس.

شقيقة الأمير: اجلس..

الأمير: ((يجلس)) لقد جلست.. ارتحت..
الآن أريد الوقوف.

شقيقة الأمير: قف..

الأمير: ((يقف)) لقد وقفت.. مرحبا أيها
الرجل الماكر.. لقد قال لي حراسي
ما تريد، ولكن إذا لم أفهم لماذا
طلبت هذا مني؟.. لم أفهم.. لم أفهم.

الابن الأصغر: الآن سأشرح لك كل شيء.

الأمير: اشرح.. اشرح كي نسمع.. إنني متلهف إلى ذلك.

الابن الأصغر: الأمر لا يحتاج إلى التلهف.. سأشرح.

الأمير: اشرح، ولكن اختصر.. لم لا يحتاج الأمر إلى التلهف؟

الابن الأصغر: هل يحتاج؟ أنا أرى لا يحتاج.

شقيقة الأمير: أنا أرى لا يحتاج.

الأمير: إذا لا يحتاج، ولكن إن لم يكن يحتاج فقد يلزم لأمر آخر.. هل أنا مخطئ يا أختي؟

شقيقة الأمير: أنت محق.

الأمير: طبعاً محق.. ولكن لم أنا محق؟

شقيقة الأمير: لأنه ليس أمرا مهماً.

الأمير: لقد تعبت ((يجلس)) ارتحت الآن ((يقف)) ماذا تريد؟

الابن الأصغر: أريد أن آخذ من مملكتكم حفنة من التراب.

الأمير: دون شك.. كل إنسان لديه ما يريد أليس كذلك يا صديقي؟

شقيقة الأمير: نعم.

الأمير: بلا شك كل فرد يريد شيئاً لسبب ما.. هل أنا محق أم لا؟

شقيقة الأمير: أنت محق.

الأمير: إن كنت محقاً ، فلماذا هذا الماكر يريد أن يأخذ قطعة من صحرائي؟ فالصحراء غير صالحة للزراعة والحرث، ولا ينمو فيها الشجر ، والصيد مستحيل .. أم يستطيع؟

شقيقة الأمير: لا يستطيع .

الأمير: إن كان لا يستطيع، فما الداعي لصحرائي؟ أتريد أن تخدعني؟

الابن الأصفر: كلا.. كلا.. أنا لست بحاجة إلى الصحراء.

الأمير: إذاً قل الحقيقة..لا يمكن أن تخدعني..لا أحد يستطيع خداعي.. إن لم تقل، فأنا أعرف، وأفهم..لا تتهرب بعينيك.. انظر إلي..لا تتهرب بعينيك.

الابن الأصفر: أنا لست بحاجة إلى الصحراء.. كل ما أريده هو حفنة من التراب.

الأمير: وماذا تريد أن تفعل به؟

الابن الأصفر: سأفتح بهما عيني والدي المغلقتين.. إن مملكتك هي الأراضي التي لم تطأها حوافر حصان والدي..

الأمير: لقد تعبت.. أريد الجلوس.

شقيقة الأمير: اجلس.

الأمير: ((يقف)) إذا أنت تحب والدك، ووالدتك؟

الابن الأصفر: طبعاً..

الأمير: لم؟

الابن الأصفر: لم يحب الإنسان والده، ووالدته؟ لأنهما أب، وأم.

الأمير: طبعاً.. الإنسان يحب والده، ووالدته لأنهما أبوه، وأمه، وأنا أيضاً ذات مرة ـ إن لم أكن مخطئاً ـ أحببت جملاً صغيراً.

شقيقة الأمير: لم تكن مخطئاً.

الأمير: كنت كل يوم أذهب إلى الإسطبل، وأربت على رقبته.

الابن الأصغر: شيء جميل جداً أن لك ما تحبه.

الأمير: ولكني الآن لم أعد أحبه.

الابن الأصغر: لقد أحببت أبي دائماً.

الأمير: أنا..

شقيقة الأمير: لقد تعبت..تريد الجلوس.

الأمير: إنني أجلس...

شقيقة الأمير: لقد استرحت.. تريد الوقوف.. قف.. لنعد إلى صلب الموضوع.

الأمير: لقد قمت.. ماذا تريد أنت؟

الابن الأصغر: أريد حفنة من التراب من أجل عيني والدي المريضتين.

الأمير: فهمت.. يلزمك حفنة من التراب من أجل عيني والدك المريضتين.. حسن، وماذا أريد أنا؟

الابن الأصغر: أنت؟

الأمير: ماذا ستعطينني مقابل ذلك؟

الابن الأصغر: لا أعرف.. ماذا يمكنني أن أعطيك مقابل حفنة من التراب؟

الأمير: لقد تعبت..

شقيقة الأمير: اجلس.. أن سمو الأمير يريد أن يتزوج.. يجب أن تكون العروس مميزة.. يجب أن تحضر إلى القصر أجمل بنات العالم.

الابن الأصغر: يعني عائشة؟

شقيقة الأمير: عقلـه، وتفكـيره بعائـشة ((للابـن الأصـغر)) كـلا.. ليـست هـي، إنمـا أقصد الملكـة اللامباليـة مـن أجمـل جميـلات الدنـيا.. لـتأت اللامبالـية، وتسليه.

الأمير: ليـست عائـشة، أو مـا شـابهها.. أريـد ملكـة الجمـال اللامبالـية.. فلـتأت لتسليني.

شقيقة الأمير: إن أحـــضرت اللامبالـــية تأخـــذ التراب، وان لم تحضرها فلن تأخذ.

الأمير: إن لم تحـضرها، فلـن تأخـذ الـتراب من هذه الدنيا.

الابن الأصغر: لا أحد يستطيع أن يصل إلى الملكة اللامبالـية، ولـيس هـناك مخلـوق خطـير مـثلها، ومـع هـذا يجـب أن أحقق ما تريدونه.

الأمير: أحضر فورا اللامبالية.

الابن الأصغر: يجـب أن أذهـب فـوراً.. هـناك مـن ينتظرني ((يخرج))

الأمير: كـم أتـوق الـزواج مـن الملكـة اللامبالية الغنوج.. سأجلس.

شقيقة الأمير: اجلس.

((الابن الأصغر وعائشة))

الابن الأصغر: الأمير سيعطينني التراب إن أحضرت له الملكة اللامبالية.. عندما طلب أن تكون من جميلات العالم خفت كثيراً.. ظننت أنه يريدك.

عائشة: هل أنا ملكة جمال العالم؟

الابن الأصغر: وهل رأيت فتاة أجمل منك؟

عائشة: رأيت.. في السينما.

الابن الأصغر: وما يكون هذا؟

عائشة: إنه مملكة الحكايات الجديدة.. تلعب في الظلام.. لم يبق لك عمل هنا.. يجب أن تسرع.

((تظهر الساحرات الثلاث))

الساحرة 1: هه... الآن سنظهر له قوتنا.

الساحرة 2: بلا شفقة.

الساحرة 3: إن قوتنا تكفينا لألف عام.

((يرى الابن الأصغر في العمق.يدخل من أحد الأبواب في الممر، وحالما يتقدم خطوة يغلق أمامه باب،

وتتكرر هذه العملية عدة مرات،
وبعد أن يتخلص الابن الأصفر من هذه
الورطة يصل إلى جانب الباشا
الحكيم "الساحرة ا "))

الابن الأصفر: مرحبا.. أنا ابن الملك الأعمى.

الباشا الحكيم: جيد.. إذا أنت ابن الملك الأعمى؟

الابن الأصفر: نعم.. ابن الملك الأعمى.

الباشا الحكيم: جيد.

الابن الأصفر: ومؤلم جداً أنني ابن الملك الأعمى حقاً.

الباشا الحكيم: نعم هذا مؤلم للإنسان العادي، ولكنه موضوع شائق لرجل عالم مثلي يتقن فن الخطاب.. التفاخر.. يعني.. يا سيدي.. الموضوع مفيد من الناحية العلمية للتدقيق العلمي..أنا باشا الديوان الملكي، وأعرف مجموعة من اللغات..هل تعرف ما معنى مجموعة؟

الابن الأصفر: ما هو؟

الباشا الحكيم: المجموعة تعني فلذات صخرية.. فلنقل يا سيدي..أنا أتحدث بلغة

أل" فـا".. يعـني فـا بـي - فـا -
لـير - فا ما - فا – سين – فا –
بو – فا – نا - فا – ماذا؟

الابن الأصغر: آرجو المعذرة.. لم أفهم شيئاً.

الباشا الحكيم: ((يـضحك)) عـندما تـريد أن تـتحدث عليك آن تـضع فـا قـبل كل حـرف. إنهـا لغـة صعبة تجعل المـرء مجـنونا.. الكـتب الـتي كتبت عـن هـذه اللغـة تـزيد عـن عـشرين مجلـدا بالإضـافة إلى ذلك، فأنـا آعـرف لغة" سـا"، ولغة "شا" وأيضاً أعرف لغة و "لكن".

الابن الأصغر: يا سعادة الباشا.. أريد آن ...

الباشا الحكيم: عـندما تتوسـل فلـم لا تبتـسم؟ إن صـد الإنـسان البشوش عـن بغيـته أصـعب مـن رد الإنـسان العـبوس المتجهم.

الابن الأصغر: أريـد أن أرى الملكـة اللامبالـية لأمر هـام.

الباشا الحكيم: أنـت إذ تـتحدث عـن جلالة الملكة العظـيمة هـكـذا تقـع في خطـأ

فـاحش .. إن تحـدثت عـن جلالـة الملكــة اللامبالـــية ، وجمـــيلة الجميلات في هـذا العالم ، فيجب أن لا تنسى هـذا.. إن الـشكل هو الـذي يحدد المضمون، تستطيع أن تستخدم الكلمات التي تريدها ، وقـد تكـون كلمـات في غايـة الـسوء والقـبح، ولكـن إذا قـام عـدة مـوظفين بتنمـيق الكـلام، وتـزيينه فإنـه يـترك قـبولاً حـسناً ، وأثرا طيباً.

الابن الأصغر: كيف أستطيع دعوة ملكة جمال العـالم إلى قـصر الأمـير؟ إنهـم يحرسونها بكل جوارحهم.

الباشا الحكيم: هل تريد الدخول إلى القصر؟

الابن الأصغر: أنا مجبر على ذلك.

الباشا الحكيم: تفضل.. ادخل.

الابن الأصغر: شكراً.

((يتجه نحو الباب))

الباشا الحكيم: لا تؤاخذني، ولكن هناك إجراء صغير.. يجب أن تأخذ ورقة دخول

لمقابلتها.. يجب أن تقابل معاوني..
اسمه مزاح باشا.. عليك أن تقابله
بوجه ضاحك

الابن الأصغر: حسن.. أستودعك الله.

الباشا الحكيم: لا تفقد الأمل..أتمنى لك النجاح.
((يصعد الابن الأصغر إلى طابق
مزاح باشا، وتكون" الساحرة 2"))

مزاح باشا: أتيت هه؟

الابن الأصغر: نعم..مرحبا.

مزاح باشا: دعك من هيئة الرجل المثقف.. ما
هذا؟ أنت لا تبتسم.. إن كنت
ترعب من الضحك، فلنذهب إلى
مختبري.

الابن الأصغر: أنا أريد الدخول إلى القصر.

مزاح باشا: ماذا؟ ألا تريد هذا أيضاً ((يأتي
بحركة ساخرة من أصبعه))

الابن الأصغر: لا أريد.

مزاح باشا: أنت مغرور جداً.. إذاً تريد الدخول
إلى القصر؟

الابن الأصغر: نعم.. وبالسرعة الممكنة.

مزاح باشا : هل تعتقد أن لدي الوقت الكافي للجدال معك، وأنت ليس لديك الوقت؟

الابن الأصغر: لا ضرورة لذلك.. لقد قابلت الباشا الحكيم..

مزاح باشا : "لا تخلط الحابل بالنابل" إن عملي إلى جانب عمله لا يستحق الذكر..إن الشخص المثقف يتعب أقل من الشخص غير المثقف أثناء العمل.. إن عملي هو الصراخ، والصياح، والضرب بقدمي على الأرض، وأنا أستطيع أن أضربك الآن. نعم.. لنقل يا سيدي..أنا لدي أسلوب خاص، وبالإضافة إلى هذا أنا صادق، ومخلص..أعمل بصدق يمكن الوثوق بي، ولكنني قد أكون رجلاً فظاً.

الابن الأصغر: هل أستطيع الدخول إلى القصر؟

مزاح باشا : استمع إلي، وإلا لن أحسبك ممن خلق الله..كل يوم يحدث هذا..جرب، وسترى.. الجنون ليس

من العمل ((يبكي))

الابن الأصغر: أنا أفهمك.. عملك صعب..ولكن..

مزاح باشا: صعب جداً..

الابن الأصغر: اسمح لي كي..

مزاح باشا: "انقلع" من أمامي..هيا، وإلا سأضربك.

الابن الأصغر: ولكني بحاجة إلى ورقة الدخول.

مزاح باشا: هل تستهزئ بي؟ هه.. يريد ورقة الدخول.. إلا تريد مقابلة معاوني طيب باشا؟

((يستعد مزاح باشا للضرب، ولكن الابن الأصغر يكون أسرع منه، ويلكمه، فيتهاوى مزاح باشا على الأرض، ويركض الابن الأصغر إلى طيب باشا، وهو " الساحرة 3" ويدخل مكتبه، فيقابله الباشا بوجه ضاحك، واحترام.. نجد تحت عينه حفرة كبيرة))

الابن الأصغر: أريد ورقة إذن بالدخول إلى القصر.

طيب باشا: ألا تحيي عمك؟

الابن الأصغر: مرحبا يا عم.. يلزمني ورقة إذن بالدخول إلى القصر.

طيب باشا: أحسنت.. أنت عاقل.. ها قد استمعت إلى كلام عمك.. هل تريد قطعة سكر؟

الابن الأصغر: أريد ورقة إذن بالدخول.

طيب باشا: يجب ألا تغضب هكذا... تريد ورقة إذن بالدخول، ولا تريد شيئاً آخراً.. لقد سمعت طلب الورقة، ولست أطرش.. لا تريد سكراً، ولكن قد يكون الإذن بالدخول مكتوباً على ورقة سكر.. قد يكون..أنا عمّ جيد، وأنت لم تصدقني.. واخ، وآخ، وآخ.

الابن الأصغر: إن كان الأمر كذلك أعطني سكراً.

طيب باشا: سآكله الآن ((يفتح ورقة السكر، ويرمي به في فمه)) شيء رائع.. لقد خسرت. لأنك لم تطلب السكر..

الابن الأصغر: هل تستطيع أن تعطني ورقة إذن بالدخول؟

طيب باشا: أنا أتصرف معه بطيبة، وهو يطلب الورقة.. والله أنت قاطع طريق.. إنه ينظر إلي ومن يدري بماذا يفكر؟ أنا الوحيد الذي أعرف بماذا تفكر.

الابن الأصغر: أنا أفكر بالدخول إلى القصر سريعاً.

طيب باشا: وهل هناك أسرع من هذا الأمر؟ هيا.. سأكتب لك ورقة، وتستطيع أن تذهب بها إلى حيثما تشاء..واخ..واخ.. لا أستطيع الكتابة.. لا توجد ورقة.

الابن الأصغر: إذاً ماذا علي أن أفعل؟

طيب باشا: لا توجد ورقة دخول، ولكن هل عرفت أنني إنسان طيب؟

الابن الأصغر: كلا..

طيب باشا: انظر.. بقي علي القليل، كي أعطيك ورقة الدخول، وقبل أن أعرف لماذا، وإلى أين ستذهب،

وحتى إنني لم أسأل إلى أين ستذهب..ألم تعجب من هذا التصرف أيضاً ؟

الابن الأصغر: حسن.. ممن سآخذ ورقة إذن الدخول إلى القصر؟

طيب باشا : اجلس.. انتظر.. ما علاقتي أنا؟

الابن الأصغر: إن معروفك أسوأ من سوئك.

طيب باشا : يجب أن تذهب إلى مشغول باشا يا بني.

الابن الأصغر: ((يدخل إلى غرفة مشغول باشا " الساحرة 3 ".. نجد الباشا جالساً لا يعمل ولكنه يأتي بتصرفات، وحركات، وكأن لديه أعمالاً كثيرة)) أنا ابن الملك الأعمى إن سمحت لي..

مشغول باشا : لا أسمح.. لدي أعمال كثيرة ((يستمر بالجلوس دون عمل))

الابن الأصغر: أريد..

مشغول باشا : ما هذا؟ ألا ترى؟ ((يستمر بالجلوس دون عمل))

الابن الأصغر: أنا لا أريد شيئاً لا تفعله.

مشغول باشا : ليس لدي وقت كي أحك رأسي.. يجب الانتباه إلى ساعة الحضور..أنا أعمل في اليوم من الساعة 7، وحتى الساعة 7، 17 أهو سهل أن تعمل 17 دقيقة؟ وغدا ساعمل من الساعة 17، إلى 23 يعني خمس ساعات، و 42 دقيقة، وفي اليوم الذي يليه حسن.. من هو الابن الأصغر للملك الأعمى؟

الابن الأصغر: أنا ..

مشغول باشا : ماذا تريد؟

الابن الأصغر: أريد ورقة إذن بالدخول إلى القصر.

مشغول باشا : كرر ثانية.

الابن الأصغر: ورقة دخول..

مشغول باشا : قلها مرة أخرى.

الابن الأصغر: ورقة الدخول إلى القصر.

مشغول باشا : كرر..

الابن الأصغر: ورقة الدخول.

مشغول باشا : قلها مرة أخرى.

الابن الأصغر: ورقة الدخول..

مشغول باشا: وضح الأمر الآن.. هل حصلت على توقيع طيب أبي باشا؟

الابن الأصغر: لم أحصل..

مشغول باشا: إن لم أر توقيعه، لا أستطيع أن أعطي الورقة .

((يخرج الابن الأصغر من غرفة مشغول باشا راكضاً، ويدخل إلى غرفة طيب باشا))

طيب باشا: ماذا تريد من عمك ثانية يا بني؟

الابن الأصغر: توقيعك..

طيب باشا: هل حصلت على توقيع مزاح باشا؟

الابن الأصغر: كلا..

طيب باشا: أنا لا أستطيع مساعدتك إن كان الأمر كذلك .

((يخرج الابن الأصغر، ثم يدخل إلى طابق مزاح باشا))

مزاح باشا: جئت ثانية؟

الابن الأصغر: لأنني بحاجة إلى توقيعك.

مزاح باشا : هـه.. الا تـريد هـذا أيضاً ؟ ((يأتـي بحركة ساخرة من أصبعه))

الابن الأصغر: أتريد أن أفقأ عينك هذه المرة؟

مزاح باشا : طـبعاً لا ..الأفـضل أن تـذهب إلى الباشا الحكيم، وتأخذ توقيعه.

((يركض الابن الأصغر إلى غرفة الباشا الحكيم))

الباشا الحكيم: جئت ثانية؟

الابن الأصغر: توقـيعك ضـروري مـن أجـل ورقـة الدخـول.. لن أخرج من هنا قبل أن آخذ توقيعك.

الباشا الحكيم: جـيد.. ولكـن هـذه الأمـور لا تـتم بسرعة.

الابن الأصغر: قل بوضوح.. ماذا تريد؟

الباشا الحكيم: ((يتأمل الابـن الأصـغر)) هل تقدم لي قبعتك مقابل ذلك؟

الابن الأصغر: ((يخلع القبعة من رأسه)) تفضل..

الباشا الحكيم: أنـا كـثير الـشغف والإعجـاب بالبضاعة الغربية.

الابن الأصغر: إن شاء الله لا تعطيني طربوشك.

الباشا الحكيم: ((يجلس على رأس الطاولة)) يجب أن أفتح ملفا لك.. يجب أن أسألك

بعض الأسئلة.. كم طولك؟

الابن الأصغر: عشرون شبراً.

الباشا الحكيم: ((يقيس طول الابن الأصغر، ويكتب)) عشرون شبراً، وحجم العين؟

الابن الأصغر: لا أذكر..

الباشا الحكيم: ((يأخذ المسطرة)) سنقيس الآن، ونعرف..نعم حجم العين ".....3 "كم وقطر آنفك؟

الابن الأصغر: لا أعرف..

الباشا الحكيم: ((يقيس)) إن قطر ثقب أنفك يقارب ".........2"كم، وقياس القاعدة؟

((يقيس)) " .....6"كم، وطول الأذن".......5"كم، وطولك.. لا يوجد.. والأسنان توجد.. الأظافر.. توجد.. تمام.. ((يكتب)) خذ توقيعي.

((ظلام.. نسمع آصوات))

صوت مزاح باشا: إن آعطيتني حزامك، تأخذ توقيعي.

صوت طيب باشا: للسرعة.. دع قميصك، وحالا سأوقع.

مشغول باشا: أعطني ما في جيبك، وخذ ورقة الدخول.

((يضاء المسرح..نجد الابن الأصغر بثيابه الداخلية، ويتهاوى على الأرض متأثرا من التعب، والضيق.. تحملنه الساحرات الثلاث.. وتأخذنه إلى الخيمة وتجلسنه إلى جانب الملكة، ولأن الملكة نائمة، تتمايلن، وتبدآن بالغناء، ويتمايل الابن الأصغر معهن، ولكنه لا يرى، ولا يسمع))

عائشة: ((تدخل المسرح، وهي تركض)) استيقظ..يا بن الملك الأعمى.. افتح عينيك.. قم ((تحاول أن تلامسه بيدها، ولكنها لا تلمسه)) قم.. قم.. ((الابن الأصغر لا يسمع فتبدأ عائشة بالغناء، كما غنت للولد في المدينة المظلمة.يرفع الابن الأصغر رأسه وينظر إلى عائشة، وتزول

الـضبابية، والـشرود اللـتين كانـتا تخيمان عليه، ويلقي بنفسه عليها))

الابن الأصغر: ماذا حدث لي؟ لقد تغلبوا علي ثانية.

عائشة: أنا أعرف أنه لا يوجد في العالم ما هو أخطر من اللامبالية، ويمكننا القول أيضاً أنك وحدك استطعت اجتياز هذا الطريق. وقد ساعدتك قليلاً.. هيا أسرع..

الابن الأصغر: ((يقترب من الملكة اللامبالية، وهي تتمايل)) سآخذك إلى قصر الأمير.

اللامبالية: أنا مرتاحة..

الابن الأصغر: ستتزوجين الأمير. وحالما تتزوجينه، سيعطينني التراب من أجل عيني والدي المريضتين.

اللامبالية: هذا سهل بالنسبة لي.

الابن الأصغر: هل ستأتين معي لأن الأمر سهل بالنسبة لكم؟ هل ستأتين من أجل هذا فقط؟

اللامبالية: الأمر سهل بالنسبة لي.. أنا مرتاحة.

الابن الأصغر: في البداية رأيتك جميلة، مع أنك

لست جميلة.. أنت قبيحة، بل أنت أكثر قبحاً من القبح.. لا مبالية..

اللامبالية: أنا لا مبالية.. كم هو جميل اللامبالاة.

((تبدأ بترديد أغنيتها))

((يختفي الجميع.. يتغير المشهد إلى قصر الأمير.. نجد الملكة في خيمة العروس إلى جانب الأمير.. نرى الأمير يبدو متأثرا بالملكة))

الابن الأصغر: لقد حققت لك ما تتمناه.

الأمير: أنا مرتاح.

الابن الأصغر: هيا.. أعطني التراب الذي وعدتني به.

الأمير: أنا مرتاح جداً.

الابن الأصغر: وأنا أنتظر العطاء.

الأمير: ((يرمي كيسا صغيرا يوجد فيه تراب إلى الابن الأصغر)) خذ..هذا هو.. أنا مرتاح جداً..

((يضع الابن الأصغر كيس التراب في عبه، ويركع متعباً))

عائشة: جيد.. لقد حققت ما تريد، وظهر لك نهاية طريقك.. هل تعبت كثيراً؟

الابن الأصغر: شيء جميل.. أنت لا تتعبين، ولا تتألمين.

عائشة: لقد تناولت فطوراً جيداً، وهناك متسع من الوقت لتناول الغذاء..لقد مضى ساعة ونصف..

الابن الأصغر: أنت تخلطين في حسابات الزمن.. أنت تتجولين معي منذ عام ونصف.

عائشة: هذا صحيح بالنسبة لتقويم الحكاية، ولكن عندنا..

الابن الأصغر: إذا أنا كبرت عاماً ونصف، وأنت كبرت ساعة ونصف أليس كذلك؟

عائشة: نعم.. كذلك.. ولكن ما الذي يدعوك لأن تفكر هكذا؟

الابن الأصغر: لأنني أخشى أن أكون في ساعة تناولك العشاء قد تحولت إلى عجوز أحدب.. هيا لنعد إلى والدي سريعاً..
((يخرج الابن الأصغر، وعائشة راكضين.. تأتي الساحرات الثلاث))

الساحرة 1: هل فعلنا كل ما نستطيع؟

الساحرة 2: فعلنا..

الساحرة 3: فعلنا كل شيء.

الساحرة 1: بدأت قوتنا تخف تدريجياً.. لقد خرب أحدهم قوانيننا.

الساحرة 2: أنا دائماً كنت أكسر أباريق الآخرين.

الساحرة 3: وأنا دائماً كنت آخذ الخبز من أيدي الآخرين.

الساحرة 1: أنا علمت الكذب للجميع.

الساحرة 2: لم أثق، ولم أعتمد على أحد.

الساحرة 3: أنا علمتهم السرقة ، والنهب.

الساحرة 1: بدأت قوتنا تخف تدريجياً.. لقد خرب أحدهم قوانيننا.

((الطريق..الملك الأعمى يسير على الطريق))

الملك الأعمى: الظلام في كل مكان.. ظلام.. ظلام.. لقد هجم ابني الكبير بلادي، وأخذ عرشي وأنا مجبر على التجوال في العالم.. في زمن كنت فيه أتجول بحصاني كل أرجاء

الأرض.. أيها الناس أعطوني لقمة خبز.. أعطوا الملك الأعمى رشفة من الماء.

((نسمع صوت جوقة، ونسمع في الجوقة أصوات متفرقة))

الصوت 1: لا نستطيع أن نعطي حتى لقمة واحدة من الخبز.

الصوت 2: ولا رشفة من الماء.

الصوت 3: نحن نموت.

الصوت 4: الأموات لا يأكلون الخبز، ولا يشربون الماء.

الصوت 5: الأموات لا يعطون لقمة من الخبز.

الصوت 6: ولا رشفة من الماء.

الملك الأعمى: من قتلكم؟

الجوقة: قتلنا جندك.

الملك الأعمى: لا أسمع.. ماذا قلتم؟ من قتلكم؟

الصوت 1: أنت من قتلتنا.

الجوقة: أتريد أن تعرف الحقيقة؟ لقد حدث هذا لأنك لا تسمع.

((يأتي الابن الأصغر، وعائشة))

الابن الأصغر: أبي.. ما هذه الحالة التي أنت فيها يا أبي العزيز؟

الملك الأعمى: من أنت؟ صوتك ليس غريباً علي.

الابن الأصغر: أنا يا أبي.. أنا.. ابنك.

الملك الأعمى: ماذا تريد مني؟ ألست أنت الذي أخذ مملكتي مني، ورماني على الطرق؟ لقد أصبحت صاحب سلطان، ولكن انتبه يا ولدي.. لا تصبح أعمى مثلي أنا.

الابن الأصغر: أنت تخطيء يا أبي.. أنا لست ابنك الكبير.. أنا..

الملك الأعمى: إذا أنت ابني الأوسط.. ماذا تريد؟ عندما قرعت باب قصرك، وأنا عطشان قلت لخدمك إنني لست والدك، وطردتني.. أنت تمضي أيامك في الكسل.. انتبه.. العطالة أكلت رؤوس ملوك كثر.

الابن الأصغر: أنا ابنك الصغير يا أبي.

الملك الأعمى: ابني الصغير؟ أنا لم أسمع صوتك منذ مدة طويلة، لدرجة أنني نسيته، ولكن لنفرض أنك تقول

الحقيقة.. ماذا تريد مني؟ عرشي؟
لقد أخذوه من يدي..

الابن الأصغر: أنا لا أريد عرشاً.

الملك الأعمى: ((دون أن يسمع)) الغنى؟ لقد سرقوا كل ثروتي.

الابن الأصغر: لا أطمع بالثروة، ولا الغنى.

الملك الأعمى: إذا ماذا تريد؟ أنا لا أملك شيئاً.. خسرت كل ما أملك بعد أن لعنوك، وطردوك من القصر.

الابن الأصغر: لقد ذهبت من أجل التراب الشافي، وحققت ما وعدت به.. ستنفتح عيناك يا أبي.

الملك الأعمى: هل وجدت ذلك التراب؟

الابن الأصغر: نعم.. وجدت.

الملك الأعمى: أين هو؟ أين التراب؟ هيا .. أسرع، وامسح به عيني..أمسح كي أراك.

عائشة: لم تقف؟ أعطي التراب لأبيك.

الملك الأعمى: من هي التي إلى جانبك؟ هه.. حتما هي الفتاة الغريبة التي احتقرتني.

الابن الأصغر: لو لم تكن عائشة معي، لما وجدت التراب.. لو لم تكن عائشة..

الملك الأعمى: التراب.. أين التراب؟ أعطني..

الابن الأصغر: الآن يا أبي، ولكن قل لي ماذا ستفعل بعد أن تنفتح عيناك؟

الملك الأعمى: ماذا سأفعل؟ طبعاً تعرف.. سأحارب.. سأهاجم.. سألعنهم.

الابن الأصغر: ستحارب؟

الملك الأعمى: طبعاً سأحارب.. وكيف..

الابن الأصغر: كلا يا أبي.. لن تحارب.. لن أدع لك فرصة لذلك ((يسكب التراب الموجود في الكيس تحت قدمي الملك)) إذا مشيت خطوة واحدة سينتهي طلسم التراب.

عائشة: هل جننت؟ كيف تتصرف هكذا مع والدك؟ لديك الدواء الذي سيشفي المريض. أنت مجبر على تخفيف آلامه.

الابن الأصغر: ولكن.. لقد سمعت.. أنه يريد أن يحارب.

الملك الأعمى: سأهاجمهم... سأهزمهم..

عائشة: امسح التراب فوراً على عينيه.. افتح عينيه، وبعد أن تفتح عينيه فعلاً،

تصرف معه بما تستطيع، كي تفهمه بما تأتي به الحروب على العالم، والناس.. مهما يكن فهو والدك.

((يأخذ الابن الأصغر التراب من الأرض بيديه، ويمده إلى والده.. يضاء ضوء يبهر الأبصار))

الملك الأعمى: الضوء.. ياله من ضوء يبهر الأبصار (يفرك عينيه)

عائشة: حتى الشجرة الكبيرة لا تعيش عندما تزرع في التراب لتوها.

الملك الأعمى: ((يفتح عينيه..لابنه)) الآن عرفتك.. ما شاء الله لقد أصبحت شاباً كبيراً، ولا تشبهني.. هيا.. دعنا لا نضيع الوقت.. أيها الخدم.. أحضروا دروعي، وأسلحتي وحصاني.. أين جنودي؟

الابن الأصغر: ليس لديك خدم، ولا أحصنة.. لن تحارب بعد الآن.

الملك الأعمى: إذا لن نحارب.

الابن الأصغر: كلا يا آبي.

الملك الأعمى: ألا نخوض معركة صغيرة؟

الابن الأصغر: كلا..

الملك الأعمى: حتى في معركة غير هامة؟

الابن الأصغر: كلا يا آبي.

الملك الأعمى: إن هذه الفتاة الغريبة أفقدتك الهمة.

الابن الأصغر: إن آثار حصانك جعلتني عدوا للحرب يا آبي.. لقد رأيت المتألمين، وسمعت كيف يلعنك الناس.. لقد وجدت بصمات جندك الكريهة، وتصرفات الساحرات في تدبير المصائب، وتهيئة الظروف المؤلمة، ولهذا فأنت لن تستطيع إقناعي يا أبي..لم أحس بقوتي في أي وقت مثل اليوم..

((أثناء الحديث تخرج الساحرات الثلاث من مخبأهن))

الساحرة 1: لقد تبين أنه أقوى منا.. إنه لا يخاف من قوتنا.. لقد بقيتن آنتن الساحرات العجائز في فراغ، ولم تستطعن إيقافه.

الساحرة 2: أنا لا ذنب لي في هذا العمل.. لم أهتم بما سأفعل أمام الإنسان الجديد الذي سيولد حديثا.

الساحرة 3: لماذا تنظرن إلي هكذا؟ هذه الإشارة لغز لا يحل.

((الساحرات الثلاث يتشاجرن، ويضربن بعضهن بالرؤوس، وشد الشعر، ويختفين عن الأنظار))

عائشة: يمكنني أن أذهب الآن.

الابن الأصغر: عائشة.. لن أنساك حتى مماتي.

عائشة: ستنسى.. الفتيات في الحكايات تظهرن للإنسان أجمل من فتيات الواقع الحقيقي.

الابن الأصغر: عائشة..

عائشة: يجب أن أذهب.. لم حدث هذا أنا أيضاً لا أعرف..إنني أتألم لأنني سأذهب.. الرحيل مؤلم جداً.

الابن الأصغر: سأفكر فيك دائماً.. ربما حينها تعودين.. ليست هناك نهاية للأمل.

((تغادر عائشة))

الابن الأصغر: هيا.. لنذهب نحن أيضاً يا أبي.. حتى لو لم تكن سعيدا ، ولكن أن ترى الآخرين سعداء، فهذا شيء جميل ((يتحدث بصوت عال مع عائشة التي تغادر المكان)) أنا أعرف هذا بشكل قاطع.. لن نحارب أبداً.. هل تسمعين يا عائشة؟ لن نحارب في أي زمن.. يجب أن تنتهي الحروب، ويعم السلام..

ســــــــــتار

الأبـــله

مسرحية من ثلاثة فصول

شخصيات المسرحية

1 ـ رجب	مليونير
2 ـ آيتان	ابنة رجب
3 ـ نهال	ابنة شقيق رجب
4 ـ أحمد رضا	محام
5 ـ نجمي يالن كليج	روائي
6 ـ عبد الرحمن ياردمجي	مهندس
7 ـ كامل	رسام
8 ـ إسماعيل	محام
9 ـ صاحب الحانة	
10 ـ على	نادل

11 ـ سليم

12 ـ حسين زبائن

13 ـ عزت

14 ـ توفيق

15 ـ نوري أكالين

16 ـ خالد

17 ـ الكسندر

18 ـ التحري

مقدمة

((الستارة مغلقة.. في وسط المسرح، وإلى الأمام توجد حجرة بيضاء عريضة.. يدخل سليم من جهة اليسار.. يسير.. يلمح الحجرة))

سليم: ((يفكر)) هذه الحجرة سوف تجلب المشكلات في وسط الطريق ((يقترب من الحجرة، وينحني ويرفعها، ثم ينظر في أطراف المكان)) هل أضعها هنا؟ أم في هذه الجهة؟

((يضع الحجرة بجانب الستارة، ويتابع سيره.. يدخل حسين من الجهة اليمنى)).

سليم ((يمر من جانب حسين، وهو يخرج من الجهة اليمنى .. يفكر)) وجه هذا الرجل ضحوك.

حسين: ((ينظر إلى سليم.. يفكر)) يجب ربط ذراعي قاطع الطريق هذا.. يجب قص شاربيه بالكامل ((يرى الحجرة.. يفكر)) ما هذه؟ يجب وضعها في وسط الطريق ((يقترب من الحجرة)) ولنفرض أن أحدهم رآني ((ينظر في أطراف المكان، ثم يرفع الحجرة، ويضعها في وسط الطريق .. يفكر)) ماذا يقال بالفرنسية؟ هه .. ليتني أستطيع الإثارة ((يبتسم.. يسمع وقع خطوات .. يسير.. يدخل عبد الرحمن من الجهة اليسرى)).

حسين: ((يمر من جانب عبد الرحمن، ثم يقف.. ينظر إليه.. يفكر)) ترى هل ستتعثر بها رجله، ويقع؟ هه؟ ((يخرج))

عبد الرحمن: ((يرى الحجرة .. لنفسه)) الله يعمي عيون البلدية .. حجرة كبيرة مثل هذه تترك هنا في وسط الطريق؟ ألم يمر زبال من هذا الشارع؟ وهل هذه من مهمة الزبال؟ إذا هي من اختصاص من؟ من؟ ((يخرج)).

((يدخل نجمي من الجهة اليسرى، وهو يصفر.. تصطدم رجله بالحجرة)).

نجمي: آه .. اللعنة على الحجرة ((يستمر في سيره، ويخرج من الجهة اليمنى)).

((يدخل رجب من الجهة اليسرى.. يقترب من الحجرة، ويرفع قدمه، ويضعها فوقها، ثم يشد رباط حذائه، وبعدها يتابع سيره)).

((تدخل آيتان، ونهال، واحمد من الجهة اليسرى)).

آيتان: أبي.. انك تسرع في سيرك من جديد.

رجب: علي أن أخفف من وزني يا بنتي.

نهال: ولكن يجب ألآ ترهق قلبك يا عمي.

رجب: حسن.. حسن.. هيا لقد بدأت أسير ببطء(يخرج، وهو يسير ببطء).

أحمد: ((لنهال)) انتبهي يا آنسة نهال.

نهال: ماذا هناك؟

أحمد: ستتعثرين بالحجرة ((يرفع الحجرة، ويرميها خلف الستارة.. نسمع صوت ضربة موسيقية تعلو من البيانو)) لقد انتبهت لهذا، ففي كل مرة عندما

أحضر لزيارتكم، وفي هذه اللحظة يا آيتان يقومون بالتدريب على الموسيقى في إحدى هذه الفيلات.

آيتان: إنها ابنة حديث النعمة نوري ألتين الغبية. ألم تلاحظ كيف أنها كانت ترمقك بنظراتها؟

أحمد: لم ألاحظ شيئاً.

((يخرجون .. يستمر صوت اللحن الموسيقي))

صوت آيتان: ((بصراخ)) أبي .. أبي.

صوت نهال: عماه ((أيضاً بصراخ)).

صوت احمد: لا تخف يا سيد رجب .. ألق بنفسك في الخندق.

صوت نهال، وآيتان: عماه.. أبي.. أحمد.

صوت الفتاتين: ((معاً)) أخ.. أخ..

((يستمر اللحن الموسيقي))

الفصل الأول

((غرفة بسيطة، ولكنها أنيقة.. تستخدم للكتابة، ولاستقبال الضيوف، وتناول الطعام أيضاً.. ذراع أحمد موثقة بالضمادات)).

أحمد: ((مستمر بحكايته)) كما كنت أقول .. كان السيد رجب في المقدمة، وأنا، ونهال، وآيتان، نسير في الخلف، وعبرنا المنعطف، وتماماً عند مفترق الطرق الأربعة كان هناك محرس الشرطي..

عبد الرحمن: كان سقف الكوخ غير مطلي العام الماضي.. يعني قاموا بدهانه؟

أحمد: لم ألاحظ ذلك.

عبد الرحمن: منذ فترة، وآنا آفكر ليتني مررت في ذلك المكان قبل ربع ساعة من الحادثة .. وبعد ذلك؟

أحمد: وبعد ذلك، عند كوخ الشرطي..

عبد الرحمن: لقد رأيت صديقتك آيتان العام الماضي في حفلة صحفية.. صحيح.. لم تكن أنت أيضاً في الحفلة؟ إن آيتان فتاة جميلة.. ثم.. هيا آكمل..

أحمد: كما قلت لك .. عند كوخ الشرطي..

عبد الرحمن: كما قلت السيد رجب مليونير ابن حرام، وابنته آيتان تبدو مرتاحة إليك.. كما ترى.. يعني أنا مطلع على كل شيء.. وبعد ذلك؟

أحمد: ماذا بعد؟

عبد الرحمن: كنت تشرح عند كوخ الشرطي..

أحمد: النهاية كما تعرف.

عبد الرحمن: هل انزعجت؟

((يسمع صوت جرس الباب.. يتحرك أحمد))

عبد الرحمن: ابق هنا، أنا سأفتحه ((يخرج)).

أحمد: ((لنفسه، وهو يتحسس بيده اليسرى ذراعه الأيمن)) إنها تؤلمني .. سيستمر الوجع لعدة أيام .. كنت سأموت.. لا أدري.. لم أفكر.. حسن.. ماذا سيحدث؟ سأذهب إلى المستشفى بعد نصف ساعة، وسأقول لهم: قد دهست من قبل سيارة في الطريق ماذا سيحدث؟ إنها تؤلمني.. ترى من القادم؟ حتما ليست امرأة، وهذا واضح من وقع الخطوات.

((يدخل عبد الرحمن، ونجمي.. ما تزال قبعة نجمي على رأسه .. ويبدو متوتر الأعصاب)).

نجمي: ماذا حدث؟ هل وقعت من على السلم؟

أحمد: كلا .. أعرفك على عبد الرحمن ياردمجي

نجمي: تشرفنا ((يحيي برأسه)) أنا نجمي يالن كليج.. روائي.. حتما سمعت باسمي.

عبد الرحمن: والله لم أكذب عليك يا سيدي المحترم؟ أنا مع الأدب والشعر، والرواية لست..

نجمي: مفهوم ((لأحمد)) لقد استلمت المسودات مع رسالتك.. هل أنت راض عن اللعبة التي لعبتها معي؟

أحمد: ((يضحك)) يا عزيزي نجمي.. أنا لم ألعب آية لعبة..

نجمي: كنت أعتقد أنك تنسى الواجب المهنيّ للمحامين معي..

أحمد: اسمعني..

نجمي: كان بإمكانك أن تتحدث معي بوضوح يا أحمد.. كان بإمكانك أن تقول لي: إني أتخلى عنك، وعن شهرتك..

أحمد: هل أنت مجنون؟ لا تكن مجحفا بحقّي.

نجمي: كم دفعت لي عن الكتاب الأول الذي قبضت ثمنه؟

أحمد: ((ينزعج بسرعة)) إن تابعت حديثك على هذا النحو، فسوف نفترق.. عد إلى وعيك.

عبد الرحمن: ((يقدم علبة دخانه إلى نجمي الدين)) أتدخن؟

نجمي: كلا.. نعم.. ((يأخذ سيجارة، ثم يتركها)) لم أخفيت ترجمتي؟ هل خشيت أن يعطيني كل الأعمال؟

أحمد: ((يضبط نفسه)) أنا الآن متوتر الأعصاب.

نجمي: سأذهب.. أريد أموالي.. إلى اللقاء((يخرج)).

أحمد: أهو مجنون؟ لقد تمادى كثيراً، ولكن للحقيقة إنه ولد طيب، وقدير((يضحك)) لقد وضعني في موضع المحتال تماماً.

عبد الرحمن: ما هو الموضوع؟

أحمد: جاءني في يوم من أيام الإفلاس، وقال: أنا جائع، وطلب مني أن اقرضه بعض المال وكنت حينذاك أترجم القصص البوليسية إلى مكتبة صديق باسم مستعار، وقمت بتحويل العمل الذي كنت أقوم به إلى نجمي.

عبد الرحمن: تنازلت عن لقمة عيشك؟ لماذا يعني؟

أحمد: لأنه كان محتاجاً أكثر مني، وقمت بإعطاء الترجمة لصاحب المكتبة دون أن يعرف حقيقة الأمر، وطبعاً هذا الموضوع لا يعني به أصحاب المكاتب .. كان الولد مستعداً، ولكنه كسول في الترجمة، ورغم ذلك أعطيته المبلغ الذي قبضته.. بعد مدة أخذت الترجمة الثانية إلى صاحب المكتبة دون أن اقرأها، ولكن الرجل أعاد لي الترجمة بعد ثلاثة أيام لأنها كانت ركيكة، وأنا بدوري وضعت المسودات في ظرف، وأرسلتها إلى نجمي..

عبد الرحمن: مازلت أبله كما في القديم.. عندما كنت في الثانوية كنت تقدم المساعدات للآخرين فيمسكون بك، وتضطر إلى دورة التكميل..

أحمد: ومرة حدث هذا بسببك أنت أيضاً.

عبد الرحمن: ((يضحك)) مازلت اذكر ذلك.. على أية حال.. ماذا كنت تقول؟ وصلتم إلى كوخ. الشرطي ((يرن جرس الباب))

عبد الرحمن: أنا سأفتح ((يخرج)).

أحمد: ((لنفسه)) ترى من؟ ربما هو ساعي البريد.. هل يجب الانزعاج من هذا المجنون نجمي؟ أم يجب أن أتألم لوضعه؟ لا .. لقد بدأت انزعج منه.. لن أعامله باحسان.

((يدخل عبد الرحمن، ونجمي.. نجد نجمي ممسكا بقبعته في يده)).

نجمي: عفوا .. كنت عصبياً.. لا تؤاخذني.

أحمد: لا داعي للاعتذار.

نجمي: ((بتظرف)) لقد نسيت إعادة المسودات ((يضع كمية من الورق على الطاولة)) لقد أعدت مراجعتها من البداية إلى النهاية .. أعطها للرجل.. أنت تعرف كم أنا في وضع

حرج يا أخي ((لعبد الرحمن)) هل
تعطيني "سيجارة "من فضلك؟

عبد الرحمن: تفضل.

نجمي: لقد نسيت علبة الدخان في مكان
ما ((لأحمد)) هل راجعت طبيباً من
أجل ذراعك؟ يجب أن تراجع ..
السقوط من على السلم قد يؤدي في
بعض الأحيان إلى نتائج خطيرة
سأعود بعد ثلاثة أيام .. لا تؤاخذني

((لعبد الرحمن)) نحن معشر الأدباء
هكذا .. نثور قبل أن نفكر بالأمور
جيداً .. ((لأحمد)) هل تصالحنا؟ لا
تحسبني ناكراً للجميل .. أنا لن
أنس جميلك ما حييت.. لنتعانق..
العناق بذراع واحدة أمر صعب
((يحتضن أحمد)) حياتي، وأخي
((لعبد الرحمن)) انتهز الفرص
دائماً، وحاول أن تقرأ الروايات..
ستنير بها عقلك، وذهنك. "يخرج".

عبد الرحمن: يا له من وغد .. ماذا ستفعل؟

أحمد: إن كان صادقاً في مراجعته، وتصحيحه، فسآخذه ثانية إلى صاحب المكتبة .. يبدو انه يمر في آزمة.

عبد الرحمن: أتريد آن تقنعني بكلامك هذا؟ إن قلنا عنه أبله، فليس لهذه الدرجة.. على آية حال هه.. وصلتم عند كوخ الشرطي ((يضحك)).

أحمد: لماذا تضحك؟

عبد الرحمن: لأنك في القريب العاجل، ستصبح الوريث الشرعي للمليونير، وزوج ابنته البكر.

أحمد: كيف وصلت إلى هذه النتيجة؟

عبد الرحمن: حسن.. حسن.. آنا آفهمك جيداً.. أغلقنا هذه المسألة .. لي رجاء عندك الآن.. لقد ابتكرت اختراعاً، وآريد مساعدتك في نيل براءة هذا الاختراع.

أحمد: آي اختراع؟.

((يرن جرس الباب))

عبد الرحمن: اذهب، وافتح الباب بنفسك.. أخشى إن كان هو نفس الرجل، فلن أدخل ذلك الوغد إلى الداخل ((يخرج أحمد)).

عبد الرحمن: ((لنفسه)) انه أبله، ولكنه محظوظ.. يا سلام.. إن لم تأخذ الخطر نصب عينيك فلن تنجح.. ليس من السهل وضع حياته في الخطر.. هل سأستفيد من هذا الأمر؟ عيني ترف.. خير إن شاء الله.. إن تصرف هذا المعتوه نجمي..

صوت رجب: ((من الكواليس)) ما معنى أني تحملت المشاقة؟ أني مدين لك بحياتي.

((يدخل أحمد ورجب))

أحمد: والله يا سيدي المحترم..

رجب: ((يلمح عبد الرحمن، فيحييه برأسه)).

أحمد: ((يقدم عبد الرحمن)) عبد الرحمن ياردمجي.. السيد رجب.

رجب: تشرفنا..

عبد الرحمن: وأنا لي الشرف يا سيدي.. لقد عرفت سعادتك منذ آن رأيتك.. أنت تشبه إلى حد بعيد صورك، ولكن تلك الصور تظهرك آكبر سناً.

رجب: لا يا حياتي ((لأحمد)) إن آيتان، ونهال ستأتيان بعد قليل .. هل تؤلمك ذراعك كثيراً؟ إن سمحت .. أريد آن اتصل بالمكتب.

أحمد: أرجوك..

رجب: ((يذهب إلى الهاتف، ويدير القرص على رقم معين، وهو يتحدث مع أحمد)) على الأقل تعال، واسترح لمدة أسبوع عندنا في" الفيلا "((يتكلم في الهاتف)) الو.. آهذا أنت يا " شيناسي" ادع السكرتيرة ((لأحمد)) ولكن ما هذا الكلب؟ لم يكن كلباً، بل وحشاً ((لعبد الرحمن))) أنت لا تعرف الموضوع أليس كذلك؟ قبل آن نصل إلى "البلاج"، وعند كوخ الشرطي ((في الهاتف)) فريدة.. ابنتي. هل وضعت

التحويلات المالية في المصرف؟ حسن.. هل أرسلتم جواباً إلى الشركة الأميركية؟ حسن.. أهناك خبر عن عقود المطار؟ حسن.. ادع أشرف إلى الهاتف((لأحمد)) أنا مدين لك بحياتي ((لعبد الرحمن)) لم أعرف من أين خرج علينا ذلك الكلب .. من خلف الكوخ، أم من مكان آخر؟ لا أدري.. كان كلباً أصفر اللون.. ضخماً.. (لأحمد)) هل كان "كلباً"؟ ((لعبد الرحمن)) هجم علينا، وسمعت صوت أحمد، فألقيت بنفسي في الخندق، وعند ذلك واجه أحمد الكلب.. أنا مدين لك بحياتي يا سيد أحمد يا بني.. مدين لك بحياتي ((لعبد الرحمن)) وفجأة يا سيدي ((لأحمد)) حتما كان كلباً.. لقد كان لعابه يسيل ((في الهاتف)) أشرف.. أنا الآن عند المحامي السيد أحمد.. سآتي بعد نصف ساعة.. ابحث عن الوكيل التجاري بالهاتف.. ماذا قلت؟ وكيل

" سيفاس" جاء يطلب المال؟ اصرفه.. كلا.. لينتظر.. قل للمهندس المعماري أن آيتان ستقوم بجولة تفتيشية على البناء الموجود في "ماجكا" ((يغلق السماعة.. لعبد الرحمن)) في السابق كنت أخاف من المرحومة زوجتي.. الآن أخاف من آيتان.. عندما تجد خطأ في لبناء، فأكون أنا ، والمهندس المعماري قد احترقنا.. هه.. أين كنا في حديثنا؟ كنت أقول .. رأيت أحمد وهو يواجه الكلب ((لأحمد)) هل كان "كلباً"؟ لقد كنا في خطر نحن الاثنين((لعبد الرحمن)) كما قلت يا سيدي.. سمعنا صوت طلقة مسدس، ثم طلقة أخرى، وخرج الشرطي من الكوخ، وأطلق رصاصتين على الحيوان((لأحمد)) كان من الممكن جدا أن يمزق الكلب حلقك، أو أن الرصاص كان سيصيبك.

أحمد: ولكن مازال حلقي في مكانه، ولم تصبني الرصاصات.

رجب: كان من الممكن جدا أن تصيبك.. أنا أعرف رجال الشرطة.. يطلقون الرصاص على اللصوص، ولكنهم يقتلون صاحب البيت.. لقد اتصلت هاتفياً بمدير الأمن، والمفوض المسؤول عن الشرطة.. صحيح أن الكلب لم يعضني، ولكن قد يكون لعابه قد إنسال على أحد أطرافي .. هل تشير إلى أن آخذ اللقاح؟ أهو كلب مسعور؟

أحمد: اليوم ستظهر النتيجة.

رجب: أعرف ذلك.. لقد اتصلت عشر مرات إلى هناك .. على آية حال.. أنا أنتبه إلى نفسي.. إنه يعيدون علينا نفس الكلام.. البارحة ضربوك إبرة أليس كذلك؟ هل تشير علي أيضاً بذلك؟ هل يؤلمك كثيراً؟ يا له من وغد.. جارنا سليمان جاءني هذا الصباح، وسأل عن صحتي،

فحدثته عن تضحيتك أمامي، فقال: لو أن محاميك لا يعرف أن هناك إبرة "باستور" للكلب لما ألقى نفسه في مواجهة الكلب .. ما رأيك أنت؟ لو أن هذه الحادثة جرت قبل اكتشاف لقاح "باستور" وأنت تعرف أن هذا الكلب مصاب بالكلب، فهل كنت ستلقي بنفسك أمام الكلب كي تنقذني؟

أحمد: حينذاك لم تخطر على بالي إبرة "باستور"، ولا إن كان الكلب كلباً أم لا.

رجب: وافرض أنها خطرت ببالك؟ هكذا خطرت القضية ببالي.. أنا لا أقول هذا لأقلل من التضحية التي قمت بها.. ترى هل يصاب الإنسان بالكلب إن وصل اللعاب إلى جلد المرء أم لا؟ لقد خطر ببالي أمر آخر.. قال سليمان الذي لا يستحي: هل لكم أعداء؟ عندما ترى شخصاً يغرق في النهر، وأنت واقف على

الجسر، وليس هناك من أحد سواك، ولا تعرف السباحة، فهل كنت ترمي بنفسك في الماء لإنقاذه؟

عبد الرحمن: ((دون إرادة)) هل تريد أن يغرق اثنان بدلاً من واحد؟((يضبط نفسه)) ومع هذا أيها السيد المحترم، فأنا على ثقة أن أحمد الذي لا يعرف السباحة، سيجازف بروحه، ويلقي بنفسه من على الجسر إلى الأسفل كي ينقذك دون تردد.

رجب: ربما.. ولكن سليمان دائماً هكذا.. إنه يستلذ من إثارة الشكوك في نفس الإنسان اللعنة عليه، وعلى "باستور"، وعلى الرجل الغارق أيضاً.. اسمعني يا سيد أحمد يا بني.. إن شكيب الذي تعمل عنده، "بروفسور" مشهور، ولكن حان الوقت كي تشق طريقك مستقلاً.. يجب أن تتصرف هكذا.

عبد الرحمن: هذا صحيح .. لقد قلت الحقيقة تماماً.

أحمد: يا سيد رجب العزيز.. كي أعمل مستقلا يجب أن يكون لي مكتب، وهذا يحتاج إلى إمكانيات مادية.

رجب: وأنا سأؤمن لك تلك الإمكانيات.

أحمد: ولكن.. .

رجب: ماذا تقصد بـ لكن؟

عبد الرحمن: ربما أحمد يقف حائراً أمام التكليف الذي تقدمت به.

أحمد: أشكرك يا سيد رجب العزيز.. إن لم أخطئ، فأنت تريد أن تقرضني المال، وأنا لا أستطيع إيفاء هذا الدين.

رجب: إن لم تف هذا الدين، فهل سأفلس؟ ستعمل، وخلال خمس، أو ست سنوات ستفي دينك تماماً.

أحمد: أشكرك.. .

رجب: ((لعبد الرحمن)) لقد درست عشرين طبيباً على نفقتي. وأحدهم

أصبح "بروفسورا" في اختصاص اللعاب.. إن لم تكن هناك دواع، فما سبب سيلان اللعاب؟((يمد يده اليمنى)) هل هذا اليد يد استغلالي؟

عبد الرحمن: ((يدقق النظر في اليد)) هذا يا سيدي؟ مستحيل.. . أبداً.

رجب: ((لأحمد)) إذا اتفقنا.. ستفتح المكتب في عمارتي، وسآخذ منك نصف الإيجار، وستختار الأثاث مع آيتان.. وبعد ذلك.. سيعود الرأسمال لك.

أحمد: لا أستطيع الموافقة يا سيد رجب العزيز.

رجب: ألا يمكن أن أطلب هذا الطلب منك؟

أحمد: إن كنت ترى ذلك مناسباً.

رجب: هه؟ ((يضحك)) هنا المسألة.. هذا لا يعني إنني لم أفكر بهذا الموضوع ((لعبد الرحمن)) هل تعرف كيف تصنع القهوة؟.

عبد الرحمن: أيمكن أن لا أعرف يا سيدي المحترم؟ أنا من "أزمير" .. أتريدها "سادة"، أم حلوة؟

رجب: حلوة.. .

((يخرج عبد الرحمن))

رجب: ماذا كنا نقول؟ نعم.. أرى أن هذا الأمر ضروري جدا، وآيتان تراه ضرورياً. هل فهمت؟

أحمد: إن مجيئك إلى هنا هو من أجل المقابل؟

رجب: هيا.. هيا.. دعك من حديث اللياقة .. أفصح ما تريد.. حسن.. إنني أعطيك آيتان طواعية من صميم قلبي، وعلى سنة الله ورسوله.

أحمد: يا سيدي؟

رجب: إن آيتان لا تحتاج إلى رجل غني، وهي معجبة بك كثيراً.. نحن أيضاً كنا شباباً، وعشنا الحب، ولا تنسى أنني بحاجة إلى صهر نشيط، ومستقيم.

أحمد: يا سيد رجب العزيز.

رجب: ((يمد يده)) قبل يد عمك .. أتمنى ألا يكون هذا وقاحة أليس كذلك؟

((يرن جرس الهاتف.. أحمد يرفع السماعة))

أحمد: نعم .. إنه هنا ((يمد السماعة إلى رجب)).

رجب: ((في الهاتف)) قلت إن رئيس المجلس يبحث عني؟ يا الله.. لقد جهزت المطبعة من أجل صحيفة الأحزاب .. لقد دفعت أموالًا ملء اليد.. ماذا تريدون أكثر؟ كلا.. لن أدفع من أجل ذلك الشيء قرشاً واحداً .. أفهمه هذا بصورة دبلوماسية .. ابحث لي عن الجراح كاملُ، ليحضر إلى المكتب ((يغلق السماعة)).

أحمد: يبدو أني أؤخرك عن عملك.

رجب: لا تهتم .. إذا ستتفق أنت، وآيتان على موعد عقد القران، ولو أني كنت في مكانكما لذهبت في

شهر عسل إلى أميركا، وأوروبا، وحتى اليابان، وستكون المصاريف علي أنا.. ستسافران بأفخم الطائرات، وأجمل القمرات في السفن الراقية، وأحدث القطارات، وتنامان في أفخم الفنادق، ويلزمكما سيارة أيضاً.. من أي نوع تريدها؟ قل لي من دون إحراج.. الكلام بيننا.. إن آيتان تملك نصف مليون، وهي وريثتي الوحيدة أيضاً.. طبعاً بعد عمر طويل.. ((يضحك)) مازال لدي القدرة أن أعيش خمساً وعشرين سنه أخرى.. ((باهتمام)) إن لم تحدث لنا مصيبة من وراء ذلك الكلب .. تصور يا صهري العزيز أنا أعطيك أجمل فتاة في العالم، ونادي البحر يبيع شاطئيه.. سآخذه لكما.. أنت تحب البحر.. .

أحمد: يا سيد رجب.. آيتان صديقة غالية علي، وأنا أحترمك أيضاً، ولكن لم يخطر ببالي زواج كهذا..

رجب: ((مضطرباً، ثم يغضب)) ماذا؟ حسن.. إذا أنا أخطأت.. حسن.. ليكن الأمر كذلك، سأعطيك خمس عشرة ألف ليرة دون سند، أو شرط .. تصرف بها كما تشاء.

أحمد: كأنك أعطيتني .. . أرجوك ألا تفتح هذا الموضوع ثانية.

رجب: عندما لا تأخذ مني ولا شيء، فكأنك توجه لي آهانه في الصميم.. أنا لا آقبل خدمة دون أجر.. .

((يدخل عبد الرحمن))

عبد الرحمن: ((يقدم القهوة)) تفضل يا سيدي المحترم.. كنت آفكر يا سيدي المحترم أن أحمد يجب أن يترك الدعاوي الجنائية، ويتولى الدعاوي التجارية.

رجب: أين تعمل؟ ما هي مهنتك؟.

عبد الرحمن: أنا مهندس.. . خريج المعهد العالي للهندسة.

رجب: ((دون اهتمام)) الله..

عبد الرحمن: أنا أفضل العمل في الأعمال التجارية الخفيفة، والعمولات يا سيدي.

رجب: ((دون اهتمام)) الله..

عبد الرحمن: نعم يا سيدي.

أحمد: (لرجب) ستبرد قهوتك.

رجب: لن أشرب .. يجب أن اذهب.
((يحاول أن يقف))

عبد الرحمن: ((بقرار فجائي)) يا سيدي المحترم .. يا سيدي المحترم.

رجب: ((باضطراب خفيف)) ماذا تريد؟.

عبد الرحمن: وجدت اختراعاً يا سيدي.. اختراعاً حديثاً.

رجب: ((دون اهتمام، ويستعد للذهاب)) الله .. أهنئك.

عبد الرحمن: أنا على ثقة من أنك ستستفيد من هذا الاختراع.

رجب: ولم؟

عبد الرحمن: أنت عبقري في التجارة، وتعرف، وتهتم بالأمور التجارية، والحالات النفسية التي تحتاجها.. أعني يا سيدي .. لقد اطلعت على كل

الأمور الحديثة التي خلفتها في محيط التجارة.

رجب: لكونك مهندساً.. هل اخترعت آلة جديدة؟

عبد الرحمن: تستطيع أن تقول عن اختراعي آلة.. إنه ضروري مثل الخبز، والماء.. بسيط.. إنه اختراع بسيط يا سيدي.. دقيقة واحدة((يتجه إلى الطاولة، ويأخذ ورقة مطوية ويفتحها، ويريها للمتفرجين)) أنت أول من سيطلع عليه.. حتى صديقي أحمد لم يطلع عليه.

رجب: وما هذا؟

عبد الرحمن: مخطط.. فكرة يا سيدي.. "ماني كورين".

رجب: وماذا تفيد هذه؟.

عبد الرحمن: لصنع "المانوكير".

رجب: لم أفهم..

عبد الرحمن: ستضعها النساء في راحة أيدهن، ثم يطلين أظافر الأصابع الخمسة.. يستعملنها بهدوء، ودون أي خطر..

سيضعن "المانـي كور" دون أن ترتجف أيدهن يا سيدي.

رجب: وكيف ستتسع هذه الآلة في أيدهن؟.. إنها كبيرة.

عبد الرحمن: انه مخطط ضخم.. تبدو، وكانها لا تتسع في راحة اليد.. كبرت بنسبة خمس وعشرين مرة.

رجب: لم؟

عبد الرحمن: لأنه يصنع دون آخطاء بهذه التفاصيل الدقيقة.

رجب: فهمت.. من آية مادة ستصنع؟

عبد الرحمن: من "البلاستيك" الملون.. اللون الألماس للشقراوات، واللون الأخضر للسمراوات، واللون الأحمر للحنطيات، وهكذا دواليك.. الكلفة خمسون قرشاً، ونستطيع بيعه بمائتين وخمسين قرشاً بكل سهولة.

أحمد: من يشتري هذا؟.

عبد الرحمن: كل النساء يستعملن "المانيكور"، لا بد من شرائه .. إن مذيعي إذاعات

أنقــرة، واســتانبول، وآزمــير، سـيتحدثون علـى هـذا الـنحو ثـلاث مرات يوميا ((يخرج من جيبه ورقة)) هـكـذا ((يقـرأ مـن الـورقة)) خـواتم الـزواج تفـضلن الجمـيلات، وجمـال الأيـــدي تحفظــه.. "مانـــيكور"، وآفـــضل " مانـــيكورين" هـــو "مانيكورين".

رجب: ليس سيئاً.

عبد الرحمن: أو يـا سـيدي .. يعـني ((يقـرآ مـن الورقة)) كل نساء العالم يستعملن "مانيكورين".

أحمد: لقد ضخمت الأمور.

عبد الرحمن: أو تنـــشر إعلانـــات في الـــصحف ((يقــرآ)) المــرأة الــتي لا تــستعمل" مانيكورين"هـي امرأة مغشوشة.. أو يا سيدي توزع ملصقات إعلانية في الـشوارع، والـساحات مرسـوم فـيها إصـبع امـرأة، وبالـتحديد الأصـبع الوسـطى، وهـناك ظفـر متمـزق، والـدم ينـزف منه بغـزارة ونكـتب

سطراً تحت هذه الصورة.. حدث
هذا لأنها لا تضع "مانيكورين"، أو
إعلانا آخر يحوي صورة امرأة
جميلة راقدة على سرير في أحد
المشافي، صفراء الوجه تشبه
الأموات أي أن منظرها حزين جداً،
ونكتب في الأسفل سطرين: لأنها
لم تستعمل "المانيكور" تسمم دمها..
كيلا تموتي اشتري "مانيكورين"،
أو مثلا ((يغني أغنية)).
ستتزوجين بسرعة يا ابنتي
إن جملت يداك
والذي يجعل اليدين جميلتين
"مانيكورين.. . مانيكورين"
وان كنت متزوجة، فدعي زوجك
يبتسم
كيلا يهرب من يديك
يجب أن تستعملي حتما
"مانيكورين.. .. مانيكورين".

رجب: يكفي..

عبد الرحمن: ويقوم الشباب الظرفاء في الأحياء الراقية من استانبول، وحتى في الأحياء الفقيرة ببيع "المانيكورين"، وأيضاً يمكن البيع عن طريق الباعة المتجولين، وبطريقة حديثة إعلانات في السينما.. ماذا تعتقد يا سيدي المحترم؟ سيباع في هذه المحافظات الأربع.. استانبول وأنقرة، وآزمير، وأضنه.. .

رجب: كميات لا بأس بها.

عبد الرحمن: الكلفة، والدعاية، والتوزيع، والتنظيم الجيد سيضاف على سعر "المانيكورين" خمسة وعشرين قرشاً.. إذا أصبحت الكلفة خمسة وسبعين، والباقي ربح صاف.

رجب: مئة وخمس وسبعون، ومئة وخمسون أيضاً.

عبد الرحمن: يعني..

رجب: ليس مشروعا سيئاً..

عبد الرحمن: يعني؟

رجب: غداً، أو بعد غد.. كلا.. تعال إلى المكتب يوم الثلاثاء.. أنا لست مرتبطاً بأي..

عبد الرحمن: أفهمك يا سيدي المحترم.

رجب: ((لأحمد)) لا تزعل.. ولكن أنت أيضاً تتحمل قسطا من الذنب يا أحمد يا بني.. البارحة كنت أكثر واحد منا كان يرغب في الذهاب إلى الشاطئ، ولو أننا لم نذهب "البلاج" لما حدث ما حدث.. على أية حال.. المقدر لا يتغير.. أستطيع أن أدفع خمسة عشر ألفاً، أو عشرة آلاف.. اسمح لي رجاء.

عبد الرحمن وأحمد: مع السلامة يا سيدي.

رجب: ((يمد يده لعبد الرحمن)) هذه اليد لا تقال عنها قذرة أليس كذلك؟

عبد الرحمن: مستحيل يا سيدي.. هذه لا تعتبر قذرة أبداً يا سيدي.

رجب: ((لأحمد)) لا تغضب يا بني.. لم يبق إلا القليل لتجني بفضلي ((يخرج

الجميع، ثم يعود أحمد وعبد الرحمن)).

عبد الرحمن: لقد تم هذا الأمر، وبعد سنة أملك على الأقل خمسين ألف ليرة.. خمسين ألف ليرة يعني.. ماني.. "مانيكورين".. يعني.. قل لي ماذا كان يقول؟ يبدو واضحاً أنك لم تقبل دعوته.

أحمد: ولم أقبل؟

عبد الرحمن: أحسنت.. "مانيكورين".. طبعاً.. يعني.. ماني.. ماني.. ماني.. يريد أن ينتهي من الموضوع بخمسة، أو عشرة آلاف.. بفضلك أنت يعيش الحقير.. ماني.. ماني.. ماني.. يجب أن يعرف، وليعطي ابنته إلى هذه الجهة.

أحمد: هو أيضاً يفكر مثلك، وكلفني أن أكون صهراً له.

عبد الرحمن: عشت.. أعني عشنا.. لدي اختراع آخر.. هذا الاختراع سيكون شراكة فيما بيننا الاختراع مني،

والـرأسمال مـنك، والـربح لـنا نحـن الاثنان.. ماني.. مانـي.. "مانيكورين" جيد.. الرجل قبل قليل.. كان..

أحمد: لم أقبل.

عبد الرحمن: لم؟ أعطاك ابنته، ولم تقبل.. يعني.. ماني.. ماني.. ماني.

أحمد: لم أقبل.

عبد الرحمن: حـسن.. إذا لم ألقـيت بنفـسك في التهلكة؟

أحمد: أنت تبالغ.

عبد الرحمن: أيها الأبلـه.. أيها الأبلـه.. لم تـرفض الزواج من آيتان؟ لم؟ لماذا؟

((يرن جرس الباب))

عبد الرحمن: لم؟ لماذا؟ يعني.. لماذا يعني؟ مانـي.. يعـني مانـي.. مانـي.. مانـي.. يعـني.. ريـن.. ريـن.. ريـن ريـن."مانـيكورين" مانيكورين".. مـا.. مـا.. مـا.. مـا. .ني.. نـي.. نـي.. نـي .. كـو.. كـو.. كـو.. مانيكوكو.. ما نيكوكو..

((تدخل نهال، وتنظر بحيرة إلى عبد الـرحمن الـذي مـا يـزال في وسـط الغرفة بحالة ذكر)).

أحمد : عبد الرحمن.

عبد الرحمن: ((يضبط نفسه)) ماذا؟ نعم ((يرى نهال)) "مانيكور"."مانيكور".. أرجو المعذرة.

أحمد : الآنسة نهال ابنة شقيق السيد رجب.. عبد الرحمن.

عبد الرحمن: ياردمجي.. تشرفنا يا آنستي المحترمة.. إن عمك هو أفضل رجل على ظهر الأرض.

نهال: ربما ((لأحمد)) لقد أرسلتني آيتان قبلها.. ذهبت لشراء الورد لك.

عبد الرحمن: ((لأحمد)) لا تنس طلب معاملة البراءة.. سأحضر غداً.. يجب أن تهتم بموضوعي.

أحمد : طبعاً ممكن.

عبد الرحمن: آنستي العزيزة.. استعملي" مانيكورين.. مانيكورين".. ماني.. ماني.. " مانيكورين".

نهال: لم أفهم..

عبد الرحمن: أحمد سيشرح لك الأمر.. تحياتي إلى الآنسة آيتان.. أستودعك الله

((يخرج)).

نهال: ماذا كان يقول؟

أحمد: اخترع آلة "المانيكورين" لصنع "المانيكور" .. سيعمل مع عمك.

نهال: ومتى ستخترع أنت أيضاً مثل هذه الاختراعات؟

أحمد: أنا لست مهندساً.

نهال: وهل من الضروري أن يكون الإنسان مهندساً، كي يخترع مثل هذه الاختراعات؟ هل عرض عليك عمي طلباً؟

أحمد: أراد أن يقرضني مبلغاً.

نهال: وأيضاً؟.

أحمد: ((يبتسم)) وأيتان أيضاً.

نهال: طلب منك أن تتزوجها؟ وأنت؟.

أحمد: لم أقبل.

نهال: ماذا؟

أحمد: رفضت المال، والزواج.

نهال: هل استقراض المال عمل معيب؟ انك بهذا المال تستطيع أن تضع أمورك في الطريق السوي.

أحمد: حتما أن آيتان ستتأخر؟

نهال: ستأتي بعد عشرين دقيقة.. حتما ستأتي.. لا تقلق.

أحمد: آنسة نهال.. هناك عدة نسوة شغلن بالي، وخرجن.

نهال: ماذا تقصد بعدة؟

أحمد: امرأتان، ولم أعلن للاثنتين عن حبي.. ليس لأنني خجلت، أو ضعفت.. هكذا.. مصادفة.. لم يعد ثمة حاجة للإعلان.

نهال: لماذا لا ترغب في الزواج من آيتان؟

أحمد: أدامك الله.. لقد سهلت علي الأمر.. إنني أحبك.

نهال: إذا أنا أول امرأة تصارحها بحبك؟

أحمد: هل توافقين على أن تكوني شريكة حياتي؟

نهال: وهل تقدمت بطلب الزواج من النساء الأخريات أيضاً؟

أحمد: كلا..

نهال: هل أستطيع أن أعرف السبب؟

أحمد: لقد كانت الأولى متزوجة، ولم تكن لديها النية على فراق زوجها الذي كان غنيا جداً.

نهال: والثانية؟

أحمد: لم يخطر الزواج في بالنا.

نهال: أنا فتاة يتيمة، وفقيرة، رباني عمي الغني، وليس لي أحد.. ماذا قال لك السيد عبد الرحمن عندما عرف أنك رفضت الزواج من آيتان؟ ماذا قال؟

أحمد: ((يضحك)) صاح قائلا: آيها الأبله.. آيها الأبله.. قالها مرتين.

نهال: ترى كم مرة سيقول لك أيها الأبله، وخاصة عندما سيعرف أنك فضّلت نهال الفقيرة، والتي لا تملك شيئاً على آيتان الغنية، الجميلة، الحلوة، العاقلة؟

أحمد: ومتى شعرت بحبي لك؟

نهال: في أوقات متفرقة.. في أمكنة عدة.. أجزاء.. أطياف.

أحمد: هل ترغبين أن تكوني شريكة حياتي؟

نهال: أنا أيضاً لدي مثل هذا الهاجس السيئ، والذي ينتاب الفتيات اللواتي يعشن في بيوت غنية، وبين الأقرباء.

أحمد: لم تردي على سؤالي؟

نهال: أيجب علي أن أقول لك سأفكر، أم أعانقك؟ أتريد أن انظر إلى الأرض خجلاً، أو أن أقول لك نحن الاثنين فقراء؟ نحن الاثنين عراة في الحمام؟ هل يجب أن أقول لك أنني لا أصدق كلامك؟ لقد مللت من الضيق.. مللت من نظرات الحسد إلى مجوهرات أيتان. أنت شاب له مستقبل، وسوف تعمل، وتناضل، وسيصبح لدي أيضاً جواهر وماسات، أم أنك تريد أن أقول لك إني آسفة؟

أحمد: يجب عليك أن تقولي: أنني أريد أن أكون شريكة حياتك يا أحمد.

((يرن جرس الباب))

نهال: آيتان.

أحمد: لم تجيبي على سؤالي؟

نهال: اذهب، وافتح الباب لآيتان.

أحمد: أريد الجواب على سؤالي .. لم أنت ساكتة

نهال: إني أفكر.. هل يمكن أن تكون نساء البلهاء سعيدات؟ لا تدع آيتان تنتظر.. أرجوك افتح الباب..

((يخرج أحمد))

ستار

الفصل الثاني

((غرفة الفصل الأول، ولكن هناك بعض التغيرات.. مذياع.. لوحة منظر طبيعي معلق على الجدار.. هناك على طاولة المكتب مزهرية، وفيها أزهار.. في وسط الغرفة طاولة طعام فارغة من الصحون، والسكاكين، والشوك.. نجد نجمي في هندام حسن قد جلس على مقعد، ويصفر موسيقى "فالس".. تدخل نهال من الباب الجانبي، وهي تحمل بعض الصحون.. ترتدي ميدعة بيضاء.. يقف نجمي عند دخولها، ويتوقف عن الصفير)).

نهال: هل ستقف على قدميك كلما دخلت، وخرجت من الغرفة؟ ليس هذا بأمر سيء.. رياضة.. أظن أن الشحم بدأ يعتلي بطنك في الآونة الأخيرة ((تضع نهال الصحون فوق المائدة.. يبدو أنها تجهز المائدة لشخصين)).

نجمي: ((يتحسس بطنه)) هل أنت جادة فيما تقولين يا مدام نهال؟ مصيبة..

نهال: الآن ليست مصيبة، ولكن ربما..

نجمي: أنت تكرهين الرجل البدين أليس كذلك يا مدام نهال؟

نهال: حسب الرجل..

نجمي: وافرض أن زوجك كان بديناً؟

نهال: سأرضى به من جديد.

نجمي: إذا أنت تحبين أحمد كثيراً؟

نهال: ليتك تساعدني قليلاً.

نجمي: أمرك ..

نهال: أحضر تلك المزهرية إلى المائدة.

نجمي: ((يحضر المزهرية إلى المائدة)) أنت تحبين الأعمال المنزلية.

نهال: أجل أحب.

نجمي: أحمد هو أسعد إنسان في هذا العالم.

نهال: لأنه يحب زوجته، وعمله؟.

نجمي: هل أنت راضية عن حياتك؟.

نهال: نعم..

نجمي: لقد مضى على زواجك من أحمد عام واحد.

نهال: بل أكثر من عام.

نجمي: متى ستملينه؟

نهال: أو تظن إن تضايقت منه، فسأشعر بالميل نحوك؟

نجمي: هل أنا مخطئ؟.

نهال: لا أريد لأحد ما أن يقع في خيبة أمل.

نجمي: أيتان أجمل منك.

نهال: أعرف..

نجمي: أنت جذابة أكثر.

نهال: أعرف.

نجمي: أنا أحبك..

نهال: أعرف أنك تدعي هذا.

نجمي: هل أنت سعيدة مع أحمد؟

نهال: هل أنا مجبرة على تحقيق خيالك؟.

نجمي: كلا..

((يرن جرس الباب))

نجمي: آحمد؟

نهال: إن آحمد يرن الجرس ثلاث رنات قصيرة، ورنة طويلة.

نجمي: لم؟

نهال: لا أعرف.

((يستمر الجرس في الرنين))

نجمي: هل آفتح الباب؟

نهال: لا تتعب نفسك.

((تخرج نهال.. يتجه نجمي نحو طاولة الكتابة، ويأخذ" آلبوما"، ويبدأ بتقليب صفحاته)).

نجمي: ((لنفسه)) ما سآخذه لن يخطر على بالهم.. لتشك نهال، هذا أفضل .. أين؟ هه ((يخرج صورة من "الآلبوم")) إن جسدها آفضل من وجهها.. لقد رأيت نهال "بالمايوه" في " البلاج" آما هذه الصورة، ولكن يجب آن تكون هناك صورة آخرى .. يا للأمور العكسية.. ((يشعر بقدوم نهال.. يضع الآلبوم في مكانه الأول. ويضع

الصورة في جيبه باضطراب)).

نهال: ((تعود، وبيدها ورقة صغيرة)) إنه قسط الثلاجة ((تضع الورقة فوق المذياع)).

نجمي: أنا لا أحب شراء الأشياء بالتقسيط.

نهال: وأنا أيضاً.. ولكننا لا نستطيع شراء شيء دون تقسيط.

نجمي: تجهيز البيت ليس سهلاً يا مدام نهال.

نهال: لقد نطقت بحكمة كبيرة يا سيد نجمي.

نجمي: لماذا تمزحين معي؟

نهال: أخرج بعض الشوكات، والسكاكين من الخزانة.

((تخرج من الباب الجانبي.. يخرج نجمي بعض الشوكات، والسكاكين من الخزانة، ويضعها على المائدة، ثم يتجه ثانية إلى الألبوم .. ويأخذه، ويقلب.. يشعر بقدوم نهال، فيترك "الألبوم"، ويعود إلى جانب المائدة)).

((تعود نهال، ومعها إبريق الماء)).

نجمي: لقد جهزت المائدة لشخصين.

نهال: ليس هناك طعام يليق بك، وإن أصررت على بقائك عندنا، فلن تبقى كي لا أشعر بالخجل. أنت رجل مهم.. حتما مدعو أنت إلى مكان آخر.

نجمي: يا لك من امرأة غريبة.. أنا أخاف منك في بعض الأحيان.

نهال: وأحيانا أنا أخاف من نفسي.

نجمي: إن صارحتك بشيء ألن تزعلي؟

نهال: لن أزعل.

نجمي: عندما كنت أقول لك: انك لا تحبين سوى نفسك، ولا يمكن أن تحبيني.

نهال: كنت تقصد أن تقول: أنني لن أكون محظيتك.

نجمي: نعم.. عندما أصبحت زوجة أحمد، فانك..

نهال: أتريد أن أصفعك، أو أن أقول لك انقلع من بيتي؟

نجمي: لا تفعلي الاثنين.

نهال: زوجي صديقك.

نجمي: وقريب جداً.. لست ناكرا للجميل، وأنا الوحيد من يحرص على شرفه، والمساعدة التي رأيتها منه لم أرها من أحد، ولو أنني كنت أملك مليون، لوضعته بين يديه دون قيد، أو شرط .. إنه صديق بكل معنى الكلمة، وإن لم يفشل في العام القادم، فإنه سيفشل بعد خمس سنوات، ولن يكون هناك من مانع، وأنت يجب أن تتصرفي قبله.

نهال: أنا متأكدة من زوجي، ومن أنه لن يغشني.. للأسف أنا واثقة من هذا .. البلهاء صادقون.

((يرن جرس الباب))

نجمي: واحد.. اثنان.. ثلاثة.. أربعة.. خمسة. .ستة.. ليس أحمد.

نهال: ربما هو قسط المذياع ((تخرج))

((نجمي يأخذ" الألبوم" مرة أخرى، ويبدأ بتقليب صفحاته باضطراب))

نجمي: ((لنفسه)) أين هي؟؟ ترى هل سرقوها؟ إن أصدقاء أحمد كلهم

عبيمو التربية.. أنا أعرف المرأة ..
أصبريا بني.. أين تلك الصورة
الملعونة؟
((يخرج الصورة من جيبه، وينظر
إليها.. تدخل نهال وكامل.. يعيد
نجمي الصورة إلى جيبه بسرعة..
يضع" الألبوم" في مكانه)).

كامل: عفوا.. إنني في عجلة من أمري ((يتجه
نحو اللوحة الموجودة على الجدار))
جئت لآخذها.

نهال: لوحتك؟

كامل: ألم يخبرك أحمد؟ شيء غريب..
((ينزل اللوحة)) لقد تقابلنا البارحة ..
نعم البارحة مساء لقد التقيت بزبون
آمريكي .. رآها في المعرض ((يضع
اللوحة على المقعد ، وينظر إليها
مطولا)) انظري .. هنا الضوء أفضل ..
يجب تعليقها في هذه الجهة((منفعلا))
أنظري إلى هذا اللون الأحمر.. هل آنا
فعلت هذا؟ والله آنا لا آصدق.. لقد
أقلقت راحتك .. لو سمحت.. تحياتي

للأستاذ أحمد ((لنجمي)) إلى اللقاء أيها السيد المحترم.

نجمي: مع السلامة .. مع السلامة.

((يتجه كامل نحو الباب، ثم يعود، ويضع اللوحة ثانية على المقعد، وينظر إليها متأملاً)).

كامل: ((بحزن)) عندما يبدع الإنسان مثل هذا الأثر الجميل، ويبدع مثل هذا الإبداع الرائع ويكذب من جهة ثانية، ويخدع الناس، فانه يجب أن يشمئز من نفسه .. أليس كذلك؟

نهال: ((بحيرة)) طبعاً..

نجمي: يا الهي .. يكذب دائماً.. حسن.. بعد أن خلقت السيدة نهال كامرأة جميلة، وإن استمر المرء بالكذب، فان الاشمئزاز يظل في النفس، وهنا يجب خلق الجمال في الأثر الجميل بأسلوب أفضل..

كامل: أنا لست إلهاً.. أنا إنسان يبدع رسوما ولوحات رائعة توقظ في الناس مشاعر الشوق والحسرة والأمل.. يجب ألاّ أغشّ الناس..

نجمي: الغش.. الغش.. إنه مفهوم نسبي .. إذا غش الطبيب المشرف على الموت، وقال له: أنك ستعيش لسنوات قادمة، فهل هذا يعتبر أمراً سيئاً؟

كامل: أنا لست طبيباً.. الناس الذين يتذوقون السعادة، والجلال في أعمالي لا يشبهون الأشخاص المحكومين بالموت.. الفنان ليس من حقه أن يغش الناس ليس من حقه أن يغش الناس.. عندما يموت الفنان من الجوع، فأنا لا أعرف كيف أحبه.. هل سيحضر أحمد الآن؟

نهال: نعم.. إن شئت انتظره.

كامل: ((باضطراب)) كلا.. لا أستطيع الانتظار.. لدي عمل هام.. إلى اللقاء، وأرجو المعذرة منك ((يخرج كامل، ونهال.. يريد نجمي الذهاب إلى "الألبوم"، ولكنه يعدل عن الفكرة.. تدخل نهال)).

نجمي: من هذا الرجل؟

نهال: الرسام السيد كامل.. لقد رأى أحمد اللوحة في المعرض، وأعجب بها كثيراً، وأنا أيضاً رأيتها، ولكني لا أفهم في الرسم.

نجمي: مثلي تماماً..

نهال نجمي: ولكنك تفهم جيدا في الصورة.. هل تسمح بالصورة؟
ماذا لو بقيت عندي؟

نهال: هل تريد أن أوقع عليها؟ هل تريد أن أكتب عليها حبيبي نجمي؟ أعطني إياها أرجوك.

نجمي: ((يعطيها الصورة)) تفضلي..

نهال: ((تعيد الصورة إلى "الآلبوم")) ماذا كنت أقول؟ أجل.. أحمد اشترى اللوحة..

نجمي: بكم؟

نهال: كان لدي بعض المال المدخر، وقد أعطينا ثمنها فورا، ولكن الرسام كامل أراد كل ثمنها لأن اللوحة كانت مطلوبة، والمبلغ الذي دفعناه قليل، وقال له أحمد إن كان هناك

من يدفع أكثر يمكنك استرجاعها ،
ويبدو أن هناك من دفع أكثر.

نجمي: سيدة نهال..

نهال: نعم..

نجمي: هل أستطيع أن أقبل يدك؟

نهال: ولكنك تزعجني بتقبيل يدي بسعادة، كلما حضرت إلى بيتنا ، أو خرجت منه، أو قابلتني في مكان ما.

نجمي: هل أستطيع تقبيل يدك دون احترام، أو حياء؟

نهال: أنا في حيرة .. كيف تقبل يدي دون حياء؟

((يمسك نجمي بذراع نهال، ويقلب اليد ، ويقبل راحة الكف.. تضطرب نهال))

نهال: دعني.. لا تفعل هذا.. يجب أن أقول لك هذا أليس كذلك؟

نجمي: لم تتكلمين؟ ((يقبل يدها مرة أخرى.. قبلات طويلة)).

نهال: إن قلت شيئاً ، هل سيسوء الأمر؟

نجمي: أنت تريدين التحدث لأنك خائفة

((يبدأ بتقبيل ذراعها حتى يدها)).

نهال: دعني.. أنا أعرف كيف يقبل الذراع.. أحمد يقبل أفضل منك ((تسحب ذراعها)) سيرن جرس الباب، وسيأتي أحمد، وعندها لن نستطيع إخفاء اضطرابنا.. سيخامره الشك بصراحة يجب أن .. .. ((يرن جرس الباب)).

نجمي: واحد.. اثنان.. ثلاثة.

نهال: قصيرة..

نجمي: واحدة..

نهال: طويلة .. ((تخرج نهال)).

نجمي: ((لنفسه)) يمكننا أن نقول أننا تقدمنا خطوة.. إنها امرأة ذكية.. إنها أول امرأة ذكية في حياتي، والنوم مع المرأة الذكية، يعني النوم مع الذكاء.. إيه الصبر.. الصبر ((تدخل نهال مع أحمد الذي يحمل محفظة للأوراق تحت إبطه)).

أحمد: مرحبا نجمي..

نجمي: مرحبا يا عزيزي أحمد.. لدي خبر سار لك.

أحمد: جيد جداً.

نجمي: والسيدة نهال لا تعرف شيئاً.. لقد انتظرتك كي أخبرك.

أحمد: أحسنت.. انتظر قليلاً ((يفتح المحفظة، ويخرج كيساً من الورق، ويعطيها لنهال)) في هذا الكيس يا زوجتي العزيزة يوجد فستق شامي..

نهال: أشكرك..

أحمد: اشتريته من محطة "قاضي كوي".

نهال: أشكرك..

نجمي: أنا أرغب في تقديم مساعدة صغيرة لك، ولأسرتك يا عزيزي أحمد.

أحمد: أدامك الله ((لنهال)) ما زال الفستق الشامي ساخناً.

نهال: أشكرك..

نجمي: أنت تعرف يا أحمد أنني أحب أن أقدم الأمور الحسنة للأصدقاء.

أحمد: أعرف ((لنهال)) من تحبين أكثر الفستق الشامي، أم أنا؟

نهال: أنتما الاثنان.

أحمد: أشكرك ((يقبّل يد نهال، ثم ذراعها.. تسحب نهال ذراعها)).

نهال: اتركني.. لا تفعل هذا.

نجمي: أتريد أن تسمع خبري أم لا؟

أحمد: على المائدة..

نهال: السيد نجمي لن يظلل للغداء.. إنه مدعو عند السيد "روتن".

أحمد: مستر "روت"؟ مستر "روت"؟ لابد أنه أمريكي؟ من هو؟ أهو من رؤسائك؟

نجمي: انه رئيس مجلس إدارة الشركة.. السيدة نهال كانت تمزح، وأنا لست مدعواً عند المستر "روت". ولكن لدي أعمال أخرى.. اسمعني.. الشركة تعتزم إصدار مجلة، وقد أسندت رئاسة التحرير إلي.. إنها أدبية، وسياسية، واقتصادية.. هل تريد أن تكتب فيها؟

أحمد: إن كان هذا هو الخبر السار.. لا.

نهال: ولم؟

نجمي: المجلة أسبوعية، وان كتبت في كل عدد مقالة، فأنا أستطيع أن أعطيك

ثلاثمائة ليرة في الشهر بصراحة..

أحمد: هذا صحيح، ولكني غير موافق.

نهال: لماذا يا أحمد؟

نجمي: وان شئت ترجم عن الإنجليزية، ولا تضع توقيعك، أو باسم مستعار.. سأعطيك المادة المكتوبة، وان شئت ضع عليها توقيعي.

أحمد: أشكرك شكراً جزيلاً .. دمت .. غير موافق.

نجمي: لقد كنت في السابق تترجم الروايات البوليسية عن الإنكليزية.

أحمد: ((ضاحكاً)) وبسببك أنت خسرتها.

نجمي: وهل العمل الذي أكلفك به هو أدنى مستوى من الروايات البوليسية التي كنت تترجمها؟

أحمد: أنا أحب قراءة الروايات البوليسية، ولكني لا أفهم في الأمور السياسية .. عقلي لا يستوعب ذلك.. أنت تعرف في الأمور السياسية، وستستمر، ولو أنني هيأت عقلي للوصول إلى ذلك، فإنني أستطيع الارتياح من سياستك.

نهال: لقد وصلنا قسط الثلاجة.

أحمد: سنسدده.

نهال: وسيصل قريباً قسط المذياع، وغرفة النوم، والفرو..

أحمد: سنسددها..

نهال: كيف؟

أحمد: يا روحي، يا جميلتي.. في هذا الجو يا زوجتي ذات القلب الملائكي نتناقش حول ميزانية العائلة.. هل تجدين أي سبب لتجعلي نجمي مغروراً؟

نهال: بالعكس.. إن اهتمامي الروحي هو لك، ولا آجد آي معنى لصداقته.

نجمي: اسمحوا لي يا شباب.

أحمد: نحن ننتظرك ثانية ((يذهب إلى المذياع، ويأخذ ورقة التقسيط)) أهذه هي؟

نهال: نعم.. هل هذه هي المرة الأولى التي تراها؟

أحمد: ((يقرأ ما في الورقة، وكأنه يتطلع عليها لأول مرة)) أشعر، وكأنني أراها للمرة الأولى.

نهال: ((تمد يدها لنجمي)) تعال إلينا دائماً ((عندما يقبل نجمي يد نهال، تقلب راحة يدها.. ليقبلها نجمي)).

نجمي: ((يهمس)) إنني على استعداد دائماً لمساعدتك، وسأكون على واسطة لإثارة غضبك.

أحمد: ((يرفع رأسه عن الورقة، وينظر إلى نجمي، ونهال)) هل قلت شيئاً؟.

نجمي: كلا .. لا تتعب نفسك.. أنا سأجد الطريق بنفسي، وسأغلق الباب خلفي بقوة.. لا أوافق أن يدخل لص، ويسرق خزانتكم ((يخرج)).

أحمد: هل انزعجت لأنني لم أقبل العرض الذي تقدم به نجمي؟

نهال: نعم.

أحمد: ألكوني أبله؟

نهال: نعم.

أحمد: متى ستعتادين؟

نهال: على بلاهتك؟

أحمد: نعم .. لقد كتبوا العديد من الروايات، والمسرحيات عن البلهاء.. سأحضرها كي تقرئيها.

نهال: آه.. لو أنك استطعت أن تكسب ما يكسبه هذا المعتوه نجمي؟

أحمد: يا حياتي أنا.. يا وحيدتي.. ((يحاول أن يخلع ميدعة نهال)) انتظري.. أعطيني هذه الميدعة لأحضر الحساء، أما أنت، فاجلسي على المائدة كزوجة مليونير.

نهال: ((لا تخلع ميدعتها)) الحساء لم ينضج بعد.

أحمد: إذا دعيني أساعدك في العمل.. مريني.. ماذا تريدين أن أرفع، وأين أضع؟
((ينظر في أطراف المكان، ويلمح خلو الجدار من اللوحة))

أحمد: ما هذا؟ هل وضعت اللوحة في غرفة النوم؟

نهال: لقد حضر الرسام السيد كامل، وآخذها.

أحمد: آه.. لقد سررت لهذا.. حتما جاءه سعر أفضل.. لقد اعتدت على رؤيتها هنا.

نهال: ألم يكن لديك علم بذلك؟ لقد قال لي انه تحدث معك البارحة.

أحمد: الولد قد خرف.

نهال: انه محتال.. إنه لم يعد لنا أموالنا أليس كذلك؟.

أحمد: كلا.. ولكننا سنستردها.. نحن لا نعيش على رأس جبل.

نهال: هل بينكما عقد؟

أحمد: أي عقد؟

نهال: وتريد أن تكون محامياً؟

أحمد: سنسترد أموالنا.. لم فعل هذا؟

نهال: أحمد .. لقد مللت.

أحمد: مني؟ ما هذه السرعة؟

نهال: لقد مللت من هذه الحياة، ومن كوني زوجة لرجل أبله.

أحمد: سترين.. غدا سيرد أموالنا.. لابد أنه كان على عجلة من أمره.. سنسترد أموالنا.

نهال: إن شاء الله..

أحمد: لا تنزعجي.. مهما حدث لا تنزعجي.. لا تغيري سحنتك.. اضحكي قليلاً.. اضحكي بأطراف شفتيك، بطرف عينيك، برموشك.. اضحكي قليلاً..

قليلاً.. أرجوك.. ((تضحك نهال)).

أحمد: اضحكي أكثر.. أيضاً.. عندما يضحك وجهك، ينشرح صدري كثيراً.. عندما تضحكين أشعر، وكأنني أسمع أغنية شعبية، أو إحدى سيمفونيات بيتهوفن، أو أرى غصناً مخضراً، أو أحس، وكأن البحر يستمتع بشعاع القمر.. كأنني أراه، وقد أصبح طفلاً يربت على رأسه.. أريد أن أكون أفضل قليلاً.. أريد أن أكون إنسانا أفضل .. الحب يا نهال شيء مدهش.. أنا لا أشبع من الحب.. لا أريده كما هو..

نهال: اجلس هنا.

أحمد: درس جديد؟

نهال: سأكون جدية هذه المرة

أحمد: وأنا استمع يا أستاذتي.

نهال: ((تجلس على ساق أحمد)) يجب أن تقبل عرض نجمي.

أحمد: لن أقبل.

نهال: ((تقف)) حسن.. سنتحدث في هذا الأمر فيما بعد.. اسمعني.. إن كنت تتساءل هل نحن نعيش برأس جبل؟ فسأقول: نعم نحن نعيش برأس جبل .. هذه المدينة رأس جبل، بل هو أسوأ من رأس جبل.. هذه المدينة، وكل المدن، والقرى.. هذا العالم غابة لم تر الفأس.

أحمد: لقد قرأت حكاية هذه الغابة في كثير من الكتب يا أستاذتي.. العالم غابة، ونحن حيوانات مفترسة..

نهال: إن لم تمزقهم، فسيفترسونك.

أحمد: حسن .. ومن هو الذي يجب أن أمزقه الآن؟

نهال: أنت أعقل من الجميع.. لماذا تدع الجميع يمزقونك؟

أحمد: ماذا أفعل؟

نهال: ما يفعله عمي، ونجمي ومحيطك.. ما يفعله كامل أيضاً.

أحمد: إنني لا أستسيغ أفعالهم.

نهال: كم من أفعال لا أستسيغها، وفعلتها.

أحمد: مثل أي شيء؟

نهال: اسمعني، وكن حكيما.. إن كنت تحبني، ومن أجل خاطري.. انظر إلى يدي.. عندما كنت في بيت عمي كنت متضايقة، ومنزعجة.. لم أكن أغسل الصحون.

أحمد: ((يقبل يد نهال)) سامحيني يا زوجتي ((يسكت)) أنا أعمل من الصباح، وحتى المساء.

نهال: يجب أن لا يعمل الإنسان كالحمار، وكالذئب أيضاً، وكالثعلب.. يجب أن تصطاد، وتقتنص مثل الذئب، والثعلب.. لو أنني كنت أتنعم في الحرير، والمجوهرات ألا أبدو أجمل في عينيك؟

أحمد: ألا أحب أن يكون لك مجموعة من المجوهرات؟ والحرير بطبقات عدة، والفرو ليس واحدا فقط، بل عشرة.

نهال: أعرف.. أعرف.. أتضحي بنفسك لإسعادي؟

أحمد: والله..

نهال: ولكني لا أريد أن تموت.

أحمد: تريدين مني أن أصدق الناس.. كلام فارغ.. أنا لم أفكر أبداً أن أصدق، أو لا أصدق الناس.

نهال: ربما.. أنت تشعر بنفسك أنك طيب، وطيب جداً.. هذا يسعدك، وتسامح من يخدعك.. يسعدك أن تسامح دائماً.. تقدم المعروف، ويسعدك أن تقدم المزيد منها.. أنت تفعل ما يسرك، ولكن علينا آجار البيت لمدة ستة أشهر.

أحمد: أعرف ذلك..

نهال: اقبل عرض نجمي.. لقد حوله رؤساؤه من رجل متسكع ثرثار إلى إنسان نبيل.. ماذا سيفعلون بك؟ أقم علاقات مع الرجال.. أي خوف من هذا؟ ((تضحك)) أنا لا أقول لك:" يا فوست بع نفسك إلى ميفست ".. ولكن كن متلائماً، ومنسجماً مع المحيط..

أحمد: وان أحببتك أقل عندئذ؟

نهال: بل ستحبني أكثر.. أنت لا تغار الآن.. نحن لا نذهب إلى أي مكان، ولا نختلط بالناس، ولا ترى كيف يريد الرجال التهامي.. سأكون جميلة، وأنيقة في كل حفلة، وهذه المرآة الجميلة ستكون ملكك أنت وحدك.. ستغار، وستفتخر بي.

أحمد: ((يضحك)) أنت تفهمين الحب بطريقة غريبة.

نهال: هل ستقبل عرض نجمي؟

أحمد: سأفكر..

نهال: ستترجم الأعمال دون توقيع.

أحمد: انتظري يا نهال.. دعيني أفكر.

نهال: قبلني ((يقبل أحمد نهال.. يرن جرس الباب)).

نهال: انه قسط المذياع، آو..

أحمد: لحظة.. سأرى.. لحظة سأرى ((يخرج من الباب الموجود في العمق)).

نهال: ((لنفسها)) في الشهر ثلاثمائة ليرة.. ثلاثمائة.. في السنة ثلاث مرات اثنا عشر.. ثلاث عشرات يساوي ثلاثين

ليرة، ومجموع اثنين ثلاث مرات يساوي ستة.. ستة، وثلاثين أي ثلاثة آلاف وستمائة ليرة.. سأصرفها جميعاً، جميعاً.. سيعود إلى رشده.. سأغيره.. لم لست رجلاً؟ مللت.. لو كنت رجلاً لكنت أقسى من عمي.. قاس، وسخيف.. ويريد أن ألد له طفلاً ألا يكفي كوني طباخة، وخادمة؟ ويريد أن أكون مربية، ومرضعة؟ يريد طفلة.. لا سمح الله إن كان ولا بد، فليكن طفلاً.. ليخرج شبيها بي، وبأسرتي.. ذو عينين سمراوين شبيها بوالده هل كنت سأحبه؟ حتى القطط تحب صغارها.. يا صغيري.. يا ولدي.. ترى من القادم؟ ليس هو قسط الفرو.. ثلاثة آلاف وستمائة ليرة.. هل هذا مبلغ؟ وبعد سنة..

((يدخل أحمد ورجب))

نهال: عمي العزيز.. عمي العزيز ((يتعانقان)).

رجب: ((يضع علبة على المائدة)) لقد أحضرت لك الكستناء السكري.

نهال: أشكرك.. ما هي أخبار آيتان؟

رجب: لقد استلمت منها البارحة " كرت بوستال"، صورة لمدينة" نيس"، وصورة لها، ولزوجها في مدينة البندقية ((يخرج صورة من جيبه)) ها هي..

نهال: ((تأخذ الصورة، وتنظر إليها)) أليست هذه هي ساحة " سان مارك "؟

رجب: نعم.. إنهما يطوفان العالم.. يا لسوء حظنا.. في أيامنا لم تكن هناك عادة قضاء شهر العسل في رحلة سياحية .

نهال: ((تضحك)) والآن أيضاً لا تطبق هذه العادة على جميع الناس.

رجب: انه ذنب زوجك.. ألم أطرح عليكما فكرة الذهاب في جولة سياحية لقضاء شهر العسل إلى باريس؟ ولكن زوجك لم يوافق.. نهال إنك عندما تزوجت لم أقدم لك ما تشتهينه من الجهاز والذنب ليس ذنبي..

نهال: الذنب على أحمد.. أعرف أنه لم يوافق.

رجب: نعم.. قال لا أريد أن تعطي زوجتي أية ممتلكات، ولكني لو أعطيت لك مثلا ذلك البناء الموجود في التربة الحمراء، ـ وسجلته باسمك، لكان رفض رفضا باتا، وكان على استعداد لرفض الزواج أيضاً، لو أنني أصريت على عرضي ((لأحمد)) هل كنت ستوافق؟

أحمد: ((يضحك)) والله يا سيد رجب.. دعني أفكر.

رجب: أرأيت؟

أحمد: نهال ابنة أخيك.. ما علاقتي أنا إن أعطيتها ذلك البناء، أو لم تعطها؟

رجب: ((مضطرباً)) جيد، ولكن.. جيد، ولكن .. كنت أنت أيضاً ستستفيد من أموال نهال، وافرض لا سمح الله ـ أن نهال أصيبت بمكروه، فان البناء سيكون لك بالمستقبل.. عندما أنقذت حياتي أردت أن أقرضك بعض المال،

ولكنك رفضت، ولم تتزوج ابنتي أيضاً.. هيا.. هيا أنا كنت واثقا من أنك سترفض.. ربما تغيرت الآن عن ذلك اليوم، وأصبحت عاقلاً.

نهال: لقد تغير.. تغير كثيراً.. لم يعد كالسابق.

رجب: لن يرفض؟ إن شاء الله.. وأنا قررت تسجيل ذلك البناء باسمك.

نهال: باسمي أنا؟ بناء التربة الحمراء؟ آه يا عمي العزيز.. أشكرك يا عمي.. يا حياتي ((تعانقه)) يا لك من إنسان طيب.. أنت ملاك.. اشكره يا أحمد.. سنخرج فوراً من هنا، وننتقل إلى الطابق العلوي.

رجب: ((يشير إلى محفظة أحمد)) هل هذه محفظتك؟

أحمد: نعم.

رجب: أعطنيها.

أحمد: ماذا ستفعل بها؟

رجب: أقول لك أعطنيها يا حياتي.. أريد أن أرى ما بداخلها.. أريد أن أتأكد من وجود وكالة.

نهال: أية وكالة؟.

أحمد: الوكالة التي تقلقك موجودة بالمحفظة.

نهال: أية وكالة؟.

أحمد: وكالة غير عادية.

نهال: ((لأحمد)) ماذا فعلت ثانية؟

رجب: ((لأحمد)) يا بني.. سأدفع لك الأجرة، أو ضعفي ما سيدفعه، أو عشرة أضعافه.. كان من الواجب أن تتحدث معي؟

أحمد: أنت تفسر المسألة على نحو خاطئ.

رجب: وهل هناك تفسير لهذا الأمر؟

نهال: ماذا حدث يا عمي؟ افهمني يا حبيبي؟

رجب: لقد استلم زوجك قضية ضدي.

نهال: ضدك أنت؟

رجب: زوج ابنة أخي.. البنت الجيدة للمرحوم أخي الحبيب.. زوج نهال العزيزة، والتي لا أميزها عن ابنتي.. سيذهب صهري إلى المحكمة، وسيطالب بإدانتي، وتنفيذ العقد.

نهال: ساجن.. أية دعوى؟ أية محكمة؟

أحمد ماذا فعلت؟ قل.. تكلم.

أحمد: كل ما في القضية، إنه حدث خلاف بين عبد الرحمن، وعمك حول تلك الآلة التي اسمها " مانيكور "، وكان السيد رجب قد أخل بمادتين من نص العقد، والاتفاق.

رجب: إن عبد الرحمن كاذب في ادعائه، وأقواله غير صحيحة.

أحمد: كلا.. عبد الرحمن محق في ادعائه.

نهال: سواء أكان محقا في ادعائه، أو لم يكن محقا، فليذهب إلى الجحيم.. كيف يكون عبد الرحمن محقا في ادعائه ضد عمي؟

أحمد: حسب القانون عبد الرحمن صاحب حق، وكذلك صاحب ضمير.. ربما القانون في بعض الأحيان يجعل المحق غير محق، ولكن ضميري ـ والحمد لله ـ نظيف.. أنا في حياتي لم أجعل المحق غير محق.. أنا أؤمن بالعدالة، ووقفت دائماً ضد من يقف بوجه العدالة.. أنا محام فقط.. أنا أقف إلى

جانب الحق.. هذه مهنتي، وعملي.. لو خرج أبي من القبر كما قلت، وفتح دعوى ضد عدوي، وكان عدوي محقا، وأراد أن يحفظ حقه أمام والدي، فإنني لن أتردد، وسأدافع عن عدوي.

نهال: هذا عملك.. لكن يجب ألاّ تقبل الوقوف ضد عمي مدافعاً عن عبد الرحمن.. هل تفهم؟ لن توافق.

رجب: للأسف انه موكل بالقضية منذ زمن بعيد، وورقة الوكالة موجودة في هذه المحفظة.

نهال: أعطني هذه المحفظة.

أحمد: قفي.. لا تثوري.

نهال: إن كنت تحبني قليلاً..

أحمد: أنت.. قفي قليلاً ((لرجب)) هل ورقة الوكالة هي التي تهمك يا سيد رجب؟

رجب: وهناك وثيقة أخرى أيضاً.

أحمد: هذه الوثيقة هي التي تثبت أن محاسبك قد تلاعب على عبد

الـرحمن، وتلـك أيـضاً موجـودة في المحفظة.

رجب: أعطني إياها.

أحمد: هل تعرف ماذا تطلب مني؟

رجب: ما هو الثمن الذي تطلبه مني؟

أحمد: هذا عيب..

رجب: مهما يكن، فانك لن تنجح في هذه القضية

أحمد: بل سوف أنجح.

رجب: لقد تحدثت مع شريكك، ورئيسك.

نهال: تقصد البروفسور شكيب؟

رجب: الآن، وحالما تعـود إلى المكتب، سيأمرك بالتخلي عن هذه الدعوى.

أحمد: لا يمكن.. لقد تداولنا القضية معاً، حتى أنه أثار في الحماس باستلامها.

رجب: سأتصل به ((يرفع السماعة)) السيد البروفسور شكيب المحترم؟ آنا رجب.. السيد آحمد رضا يرغب في التحدث إليك ((لأحمد)) لماذا تخاف؟ تعال، وتحدث معه.

أحمد: ((في الهاتف)) أستاذي.. نعم.. كنت أريد أن أسألك.. نعم.. حول قضية عبد الرحمن.. ماذا قلت؟ ولكن يا أستاذي؟ حسن.. ولكن كيف يحدث هذا؟ لقد أغلق السماعة.

رجب: ماذا قال؟

أحمد: قال إن المكتب قد تخلى عن هذه القضية.

رجب: أرأيت؟

نهال: أحمد.. تعقل، وتحكم بأمورك يا عزيزي.

رجب: يا ولدي.. لقد أصبحت رب عائلة.. أنت تحمل مسؤولية عائلية.. أنت مضطر لتأمين مستقبل زوجتك، وطفلك الذي سيولد في يوم من الأيام.. لقد تخلى هذا البروفسور الكبير عن هذه القضية.. هل تشك في شرف، وناموس، وفكر أستاذك؟

نهال: فكر بي.

أحمد: شكيب.. السيّد شكيب.. أستاذي.. البروفسور الكبير.. ما الثمن الذي

دفعته له؟ أنا أريد أن أعرف الثمن الذي اشتريت به بروفسوراً في الحقوق؟

رجب: أنت ولد. ((تكون نهال قد اتجهت إلى المحفظة))

أحمد: نهال.. اتركي المحفظة.. أرجوك.

نهال: أحمد إما أنا، وإما.. .

أحمد: ((يصيح)) نهال.. أقبل قدميك.. نهال يا زوجتي.. يا وحيدتي.. أرجوك.

نهال: إما أن تعطي عمي ما يطلبه منك، وإما.. .

أحمد: ((يصيح)) نهال..

((تأخذ نهال المحفظة، وتريد فتح القفل))

أحمد: اتركي..

نهال: أعطني.. أعطني المفتاح..

أحمد: يا سيد رجب.. يا سيد رجب العزيز.. أرجوك.. قل لها أن تترك المحفظة.

رجب: كنت أعتقد أنك تحب زوجتك فعلاً.

أحمد: قفي يا نهال ((يحاول أن يأخذ المحفظة من يد زوجته.. نهال تمانع..

ينكسر قفل المحفظة، وتنفتح، ويسقط قسم من الأوراق.. تريد نهال جمعها.. يدفع أحمد نهال، ويحاول أن يلملم الأوراق.. تتهاوى نهال على المقعد، وتسقط المحفظة من يدها.. يركع أحمد على الأرض، ويحاول أن يعيد الأوراق إلى المحفظة)).

نهال: إني أشمئز منك.. أشمئز منك.

نهال: حبيبتي.. .

رجب: كنت أتوقع منك كل شيء، أما أن تكون فظا، فلم أكن أتوقع منك.

نهال: أنا لم أحبك في أي وقت.

أحمد: زوجتي.. صغيرتي.

نهال: لا تلمسني.. لم أحبك في أيّ وقت.

أحمد: إن لم تحبّني، فلم قبلْت بي؟

نهال: ((بغضب فجائي)) كان يجب أن أقبل بأحد ما.

أحمد: وأنا كنت ذلك الواحد.

نهال: هكذا، أو هكذا.. اللعنة عليك.. ربما كان هناك إنسان آخر يتزوجني.. لا بد أن أحدا ما كان

سيسعى لإسعادي كسيدة، وتقديم الراحة لي.. عماه.. هيا لنذهب.. لا أريد البقاء في هذا البيت ومع هذا الأحمق.. الأبله.. لا أريد البقاء لدقيقة واحدة مع هذا الرجل عديم الإرادة ((تخلع الميدعة)) خذني يا عمي.. أريد أن أتخلّص من غسل الصحون في هذا البيت، ومن رذالة الفقر.. أنا راضية أن أبقى في بيتك الغني، ولو كنت متضايقة.

رجب: ما هذا الكلام؟ أنت ابنة أخي الحبيب.

نهال: لنذهب يا عماه..

أحمد: لم تقفان؟ ألا تسمع؟ إنها تقول لك لنذهب.. لا يمكن أن تأخذ تلك الوثيقة الخاصة بالدعوى مني.. انقلع من هنا مع ابنة المرحوم أخيك الحبيب.. مع السلامة.

رجب: رجل وقح.. أبله.. هيا يا ابنتي.. إن حركت يدك، فستجدين خمسين زوجا.. هيا ((يخرجان .. أحمد

يشيعهما بنظراته الآليّة .. يعود أحمد إلى لمحفظة، ويغلقها، ثم يضعها فوق المذياع.. يفتح المذياع.. نسمع موسيقى لبتهوفن.. يستمع قليلاً، ثم يرفع الميدعة، ويلبسها، ويخرج من الباب الجانبي، ثم يعود مع طنجرة الحساء، ويضعها على المائدة، ويجلس، ويشرب ملعقتين منها، ويتوقف بعدها، ويذهب إلى المذياع، ويغلقه، ثم يعود إلى المائدة.. يدخل عبد الرحمن، وينظر إلى أحمد متأملا لفترة، بينما أحمد لا يلاحظ ذلك)).

عبد الرحمن: أحمد..

أحمد: هه.. أهذا أنت؟ تفضل.. شوربة.. شوربة خضار..

عبد الرحمن: لقد كان الباب مفتوحا.. ماذا حدث؟ أين نهال؟

أحمد: ذهبت.

عبد الرحمن: هل نزلت إلى الأسفل؟

أحمد: رحلت نهائيا.

عبد الرحمن: ماذا تقصد رحلت نهائيا؟

أحمد: رحلت.. اجلس.. لقد تخلى البروفسور شكيب رئيس المكتب عن قضيتك.

عبد الرحمن: ما السبب؟. يعني؟

أحمد: لا تقاطعني.. رأسي في غليان، واضطراب.. سأستمر كمحام في دعوتك، وحسب الاتفاق مع البروفسور.. يمكنني أن آخذ القضية لحسابي الخاص.. لقد جاء السيد رجب إلى هنا، وطلب مني الوثيقة.. أراد أن أبيعها له.

عبد الرحمن: طبعاً أنت لم توافق؟ أنا واثق من شرفك، وضميرك.. ألم تتباحثوا في المساومة؟

أحمد: أية مساومة؟

عبد الرحمن: آه يا أخي.. إننا ـ لا تغضب مني ـ وبسبب بلاهتك فوت علينا الفرصة التي أتت تحت أقدامنا.

أحمد: إن رأسي الآن أصبح كالمرجل.. لا أفهم ما تقول؟

عبد الرحمن: أعني، إننا في حالة كسب الدعوى، كنا نستطيع بيع الوثيقة له بضعفي مبلغ التأمين طبعاً كان يمكنك بيعها على حسابي.. طبعاً.. السيد رجب لا يريد أن يذكر اسمه في سجلات المحاكم.. آه يا الهي.. لقد ضيعنا الصفقة.. أين هي تلك الوثيقة؟

أحمد: في المحفظة.

عبد الرحمن: ((يأخذ الوثيقة من المحفظة، والوكالة)) لقد أخذتها، والوكالة أيضاً ((يربت على خد أحمد)) لماذا تخاصمت مع نهال؟ لا معنى أن تحكم على عمها، وتزعج زوجتك أنا لا أستطيع أن أطلب منك إخلاصاً إلى هذا الحد.. سأجد محامياً آخر لنفسي.

أحمد: دعني أستمر في القضية حتى النهاية.

عبد الرحمن: لا يمكن يا حياتي.. يا أخي.. لا تزعل.. على أية حال لن تستطيع

إنهاء هذه القضية.. لقد قررت بيع الوثيقة، لأن الدعوى ستطول كثيراً.. لا تنزعج.. ستعود نهال، وان شئت أذهب إليها، وأحدثها.. أين ذهبت؟

أحمد: لا تتعب نفسك.

عبد الرحمن: كما تريد.. لا تنس إنني على استعداد لمساعدتك في كل وقت.. اذهب، وتمدد على الأريكة قليلاً.. أنت شاحب اللون.. أستودعك يا صديقي ((يقبل خد أحمد، ويخرج.. يظل أحمد جامداً في مكانه، ثم يرى الميدعة، فيضحك، ويخلع الميدعة، ويجلس ثانية ليشرب الشوربة.. يرن جرس الباب.. يقفز أحمد من مكانه، وكأنه استيقظ من نومه .. يسرع إلى الباب، ويعود مع إسماعيل الذي يبدو في حالة شرود، ولا يلاحظ حالة أحمد)).

إسماعيل: لقد أقلقت راحتك.. كنتما تتناولان الطعام؟

أحمد : كنت أتناول غذائي.. زوجتي ليست في البيت.. اجلس، وكل إن كنت جائعاً.

إسماعيل: أنا شبعان.

أحمد : ((يعود إلى وضعه السابق على المائدة)) تفضل.. مرني يا حضرة المعاون.

إسماعيل: إنني شارد قليلاً، والأصح أني مضطرب.. أرجو المعذرة.

أحمد : أستغفر الله.. تكلم.. إنني أسمعك.

إسماعيل: جئت بطلب خاص منك.. أعتقد أن المحامين عندنا لا يستطيعون استلام القضية أكثر من ثلاث مرات أليس كذلك؟ وإلا سيطردون من المحكمة.

أحمد : نعم.. يطردون.. هذا هو القانون.. ماذا نستطيع أن نفعل؟

إسماعيل: ((يحاول أن يضحك)) إذا نستطيع أن نمسك الدعوى مرة ثانية دون خطر من المحكمة.

أحمد : من المحكمة؟ نعم.

إسماعيل: أجل.. تكليف جديد.. هذه المرة خمسة وعشرين شخصاً.. عشرة منهم عمال، وأربعة من الجامعين، وفتاتان، وحذاؤون، وطبيبان.. لابد أنك تعرف الشاعر تحسين؟.. إنه معهم.

أحمد: أنا أعرف الشاعر تحسين.. عشرة من العمال، وجامعيون.. بالله عليك.. ماذا تريد أن تقول؟

إسماعيل: أريد أن تتوكل للدفاع عنهم.

أحمد: عمن؟

إسماعيل: عن أولئك.

أحمد: ماذا فعلوا؟

إسماعيل: ((بتأنيب)) لا شيء.

أحمد: ((يضحك)).

إسماعيل: لم تضحك؟

أحمد: ((يسكت فجأة، ثم يصرخ بجنون)) هل تعرف ما أنا فيه من حالة أيها المعاون؟ ((يحاول أن يضبط نفسه)) أصحاب المعالي مضطربون، محتارون، لأن الجامعين، لأن العمال

أوقفوهم.. أما أنا.. ماذا فعلوا بي؟
ليفعلوا ما يريدون.. أنا.. أنا لست
موجودا من أجلك. أنا إنسان مدني
تستطيع الاستفادة منه.. مدني صغير
مشهور ببلاهته.. ذات مرة استلمت
دعوى لكم دون أجر.. لماذا لا أستلم
ثانية؟ أما الآن، فإن حالتي سيئة
ومتدهورة.. أتمرغ في أوحال الذل..
أداس بالأقدام.. ألم تشعر بذلك؟

إسماعيل: ماذا تقول يا أحمد؟ أرجو المعذرة.. لم
أكن أعرف ما أنت فيه الآن.. ماذا
هناك؟ إنني صديقك، وأنت تعرفني.

أحمد: دعك من هذا الكلام.. لنتحدث عن
العمل.. كم سيدفعون؟ أنا لا أعمل
بأقل من خمسة آلاف ليرة.

إسماعيل: خمسة آلاف ليرة؟

أحمد: غير متوفرة.. هذا معروف.. ليس
لديكم خمس ليرات، وأنا ليست
لدي نية الموافقة عن قضية لأناس
أغبياء، ومستهترين، ورجال بلهاء
أكثر مني دون أجر.. أولئك يسعون

إلى الأخوة الكبرى.. إلى الحرية الكبيرة، وإلى السلام الشامل، والى أشياء وهمية آخرى.. يضعون حريتهم، وحياتهم في لمحيط.. أعمالهم معروفة بالبناء.. معروفة بأحلام واهية ليتدبروا أمورهم.. ليست لدي النية في تقديم المعروف، والاحسان لآحد.. إنني من الآن فصاعدا لن أرفع إصبع سبابتي دون أجر، ودون أخذ الثمن، ودون حرق أنفاس الموجودين آمامي.. لقد استقلت من البلاهة.. آقول لك: إنني استقلت.. اس.. تت.. قلت..

ستار

الفصل الثالث

((حانة في إحدى الحارات الجانبية في "بي أوغلي" باستانبول .. الساعة في حدود التاسعة نسمع من المذياع موسيقى شعبية)).

سليم: ((ينادي عاليا الذي يخدم طاولة قريبة منه)) آحضر لي زجاجة آخرى يا علي.

علي: تكرم يا آخي سليم.

سليم: هل لديك صينية محار؟

علي: يوجد يا أخي سليم.

سليم: إذاً آحضر منها أيضاً.

علي: كما تحب يا آخي سليم.

((طاولة عزت))

عزت: ((للعلي الذي يخدم طاولتهم)) أحضر لنا أيضاً صينية محار.

علي: أمرك يا معلم عزت.

حسين: ما عدد آفرادنا يا علي؟

علي: أين؟

حسين: هنا على الطاولة.

علي: ثلاثة.

حسين: احسب إذا عدد السكاكين التي أحضرتها؟

علي: عفواً يا سيد حسين.

حسين: إن سامحتك، فإنك سوف تكررها ثانية.. أقول لك آحسب.

علي: اثنتان.

حسين: ونحن عددنا ثلاثة آليس كذلك؟

علي: نعم..

حسين: وهل انتهى الأمر بقولك نعم يا علي؟ هه؟ هل انتهى؟

علي: لم ينته.

حسين: متى ستتعلم خدمة الناس عن دراية؟ هه؟ متى؟

صاحب الحانة: ((يخرج من مكانه، ويقترب من الطاولة)) هل أخطأ في شيء ما؟

توفيق: لا..

صاحب الحانة: هل تشكون من شيء ما؟

حسين: شكوى؟ ما هذا الكلام؟ هل سنشتكي على النادل، للمعلم لأنه أحضر سكيناً ناقصاً؟ لم يقصر أحد، ولا نشكو من أحد.. هل يجوز أن نخبر المعلم عن النادل بأنه لا يخدم الطاولات خدمة صحيحة؟ ألم تفهمني بعد؟ هل وشيت عن أصدقائي بأنهم لا ينفذون الأوامر؟ لم تضحك؟ هل تتوقع مني أن أكون مخبراً؟

صاحب الحانة: هل قال لك أحد أنك تعمل مخبراً يا حسين أفندي؟

حسين: أنا لا أحب المغالطة.. أجبني على سؤالي.. هل توجد وظيفة أسوأ من وظيفة المخبر السري؟

صاحب الحانة: لا..

حسين: هكذا .. اذهب، وأرسل لنا سكينا أخرى، مع ما طلبه المعلم عزت صينية المحار.

((يبتعد علي مع صاحب الحانة))

حسين: ((يخرج من جيبه سكين الطعام)) مع أن عدد السكاكين كان ثلاثاً .. هذه هي الثالثة.

توفيق: لم تتصرف هكذا؟

حسين: إنها تنبع من داخلي.. يدفعني إليها الشيطان.

عزت: أنك تشبه العقرب يا حسين آفندي.

حسين: ((بحزن)) أنا لا أستطيع دون اللسع، ولكني لست مخبراً سرياً.

توفيق: يقال إن نصف سكان استانبول كانوا مخبرين في عهد السلطان عبد الحميد.

حسين: كذلك كان الوضع في عهد آتاتورك، والآن أيضاً ((يشير تجاه سليم، ويتكلم بصوت منخفض)) وما يدريك أن ذلك الرجل لا يستمع

إلينا.. صحيح أنه لا يشبه تحري الشعبة الأولى، ولكن ما أدراك.. إنها وظيفة الدولة.. هل تسير أمور الدولة دون وجود المتحرين، والمخبرين؟ هه؟ طبعاً لا تسير.. مثلا الشيوعيون ـ كيف أقول يا سيدي ـ كيف سيطاردونهم؟ هه؟ بأية صورة سيطاردونهم؟

عزت: أنا ليست لدي النية في اصطياد أحد .. عندما كنت صغيراً لم أنصب شركاً، وإن أصبح ابني في المخابرات لطردته من البيت، فبدلاً من أن يكون كلباً للصيد، فليكن زبالاً.

حسين: وأنا أيضاً كذلك، فبدلاً من أن يكون ابني مخبراً.. ..

عزت: مديراً للشرطة؟

حسين: ((يضحك)) من يجعل ولدي مديراً للشرطة؟ ((لحظة .. يفكر ساهماً)) اسمع.. لو أنني أصبحت مديراً للشرطة.

توفيق: ماذا كنت تفعل؟

حسين: كنت سأصبح مسؤولاً عن جميع رجال الشرطة الرسميين، والمدنين.. أقوم بمداهمة جميع الفنادق، وأقبض على الزانين، والزانيات، وأجمعهم أمامي.. ماذا سيحدث إن أحلتهم إلى المحكمة؟ سيدفع الرجل مئة، والمرأة مئتين، وأعطيها للبلدية ((يحضر علي السكين مع صينية المحار.. هنا يدخل أحمد إلى الحانة)).

توفيق: ماذا كنت ستفعل؟

أحمد: ((لصاحب الحانة)) هل سأل عني أحد؟

صاحب الحانة: كلا..

أحمد: لدي ضيوف..

صاحب الحانة: ما عددهم؟

أحمد: واحد ((يفكر)) ربما اثنان.. اشتر لي فستقاً شامياً.. هل تعرف من أين ستشتريه؟ من محطة "قاضي كوي"

ضع الفستق الساخن في مكان ساخن.. ساخن.. ساخن.. هيا ((في هذه اللحظة يغادر علي طاولة حسين إلى طاولة سليم، ويعطيه صينية المحار.. يخرج صاحب الحانة.. هنا يدخل الكسندر، وهو يحمل في رقبته صندوقاً زجاجياً، ويتجه إلى طاولة حسين لإعطائه السجق)).

((طاولة حسين))

حسين: إني أسألك دائماً، وسأسألك الآن أيضاً.. هل في هذا السجق ذرة من لحم الخنزير؟

الكسندر: لا يوجد.

حسين: إني أسألك دائماً، وسأسألك ثانية.. أنت تصنع هذا في بيتك أليس كذلك؟ هل يوجد من هذا عند البقالين أم لا؟ هل يصنعون من هذا السجق عندكم في روسيا، وموسكو؟

الكسندر: ولم لا يصنعون؟

حسين: ماذا تقصد بلم لا يصنعون؟ هل تركت فتياتكم، وفتيانكم مجالاً للبلاشفة في صنع السجق، وأكله؟ هه؟ هل تركوا؟ يقال إن الألمان قد القوا مناجلهم على جماعتك في الحرب الأخيرة، ولم يبقوا حجرا على حجر.

الكسندر: ولكنهم يصلحون، وينشئون من جديد.

حسين: دعاية.. لا أصدق.. دعاية..

عزت: هل لديك فطائر باللحم؟ ماذا كان اسمه هه "بيروجكي"؟ هل لديك منها يا الكسندر أفندي؟

الكسندر: توجد يا معلم عزت.

عزت: ضع لي منها ستًا في لفافة، فالأولاد يحبونها كثيراً.

((يلف الكسندر الفطائر ضمن ورقة، ويحاسب))

((طاولة أحمد))

أحمد: علي..

علي: نعم يا سيدي.

أحمد: لا تنس أن تضع العرق في الثلج.

علي: كما تريد يا سيدي.

أحمد: الكسندر.. لا تنس أن تأتي إلي أيضاً.

الكسندر: إني قادم ((يتجه إلى طاولة أحمد، ويعطيه "المازة" .. أحمد لحيته طويلة.. يرتدي ثيابا رثة، وغير مكوية.. في هذه اللحظة)).

((طاولة حسين))

حسين: إن لسانه لا يتحدث بأي سوء عن البلاشفة.. إن البيض، والحمر في موسكو كلهم كفار. توفيق: لا أدري.. كان أحد الضباط البيض من الروس، وهو برتبة عقيد يسكن في الطابق السفلي من عمارتنا.. كان من" فيرانجل".. كان رئيساً للأمن.. انه يتحدث التركية بطلاقة تامة.. يمت إلى سلالة النبلاء.. كان يسب البلاشفة يومياً خمس مرات، وفي الحرب الأخيرة يقال إنه تعاون مع القنصل الألماني.

حسين: عمل جيد.

عزت: هذه أول مرة أسمعك تؤيد أن يكون المرء جاسوساً للعدو يا حسين أفندي.

حسين: ولم يكون هذا تجسسا؟ تقول إن الرجل كان نبيل الأصل؟ هه؟ وأنه كان عقيدا؟ هه؟ عقيد.. لقد استولى البلاشفة على كل ما يملك من أموال، وأملاك، وأراضي؟ ورموه خارج الباب؟ هكذا فعلوا.. ولو أن الألمان استطاعوا القضاء على البلاشفة، فهل كان صاحبنا هذا سيعود إلى أملاكه، وأمواله، ويرد اعتباره، ورتبته؟ هه؟ هل كان سيعود إليه كل شيء؟ إذا هذا الرجل أبله.. طبعاً.. طبعاً.. سيساعد الألمان بقدر ما يستطيع.. لقد عمل عين العقل.

عزت: ولنفرض أن البلاشفة أخذوا أمواله، وأملاكه، ومكانته.. حسن.. ولكن هناك الوطن يا حسين أفندي؟

حسين: لو أن وطني كان الجنة، وطردت منها، لتحالفت مع الشيطان ضد هذا الوطن.

عزت: ((يضحك)) أحمد الله أن أبانا آدم، وأمنا حواء لم يكونا كذلك.

توفيق: وهل الكسندر هذا من " فيرانجل "؟

عزت: لا أعرف، ولكنه كان يدعي بأنه كان طالبا في " كييف" وما شابه ذلك.. جند في الجيش، وعندما حدثت ثورة في الجيش، وقبل أن يعرف حقيقة ما حدث، فإنه جاء إلى استانبول مع بعض البيض.

حسين: ربما يدعي هذا عن قصد؟ هه؟ انظر.. لم يخطر هذا على بالي حتى الآن.. طبعاً.. ولكن تحريوا الشعبة السياسية ولدوا عمياناً.. إن الكسندر يتجول بحرية، ويعلن أنه من وكلاء البلاشفة، ولا يستطيع أحد أن يقول له شيئاً، والسجق الذي يبيعه، والفطائر التي قد تكون مسمومة ـ الله أعلم ـ لا تقتل الإنسان

سريعا.. قد تكون من النوع الذي يقتل الإنسان ببطء.. يعني خلال ستة أشهر.

توفيق: كم عاماً مضى عليك، وأنت تأكل من فطائر، وسجق الكسندر؟

حسين: خمسة أعوام، أو ستة، ولكن سموم البلشفيك لا تؤثر في، أما أنت، فانتبه.. أنت شاب.. ومولع بالقراءة، والكتابة، لذلك أخشى عليك من سمومهم.

عزت: إذا لنشرب كأسا مع سجق الكسندر أفندي المسمومة ((يرفعون الأقداح نخباً، ويشربون في هذه اللحظة يكون الكسندر قد اتجه إلى طاولة سليم، ووضع الصندوق الزجاجي على طرف الطاولة، وجلس)).

((طاولة سليم))

سليم: علي.. أحضر بطحة، وقدحاً، وجدد " المازة ".

علي: حالاً يا سيد سليم.

((طاولة أحمد))

أحمد: ((يصيح لصاحب الحانة)) هل أحضر الفستق؟

صاحب الحانة: ما هذا الكلام يا سيد أحمد؟ من هنا إلى محطة " قاضي كوي "..

أحمد: لا تنس أن تضعه في مكان ساخن.

صاحب الحانة: لا تقلق..

((يظهر نجمي في الباب.. يكون ظهر أحمد مواجهاً له.. لا يتعرف نجمي على أحمد، ويجول بعينيه داخل الحانة.. يقترب صاحب الحانة من نجمي))

صاحب الحانة: تفضل يا سيدي.

نجمي: لن أجلس ((يسمع أحمد صوت نجمي.. يريد الوقوف، ولكنه يعدل عن الفكرة)).

صاحب الحانة: هل تبحث عن أحد؟

نجمي: نعم، ولكنه غير موجود.

صـــــاحب من تريد؟

الحانة:

نجمي: المحامي السيد أحمد رضا.

صـــــاحب الأستاذ أحمد موجود هنا.

الحانة:

نجمي: أين هو؟

صـــــاحب ها هو.

الحانة:

((ينظر أحمد إلى الخلف، فيلتقي بنظراته مع نظرات نجمي.. ينظران لبعضهما لفترة)).

أحمد: ((من مكانه)) تفضل نجمي.
((ينظر نجمي إليه مضطرباً)).

أحمد: كنت أنتظرك ((يقترب نجمي من الطاولة)) اجلس ((يجلس نجمي)).

نجمي: لقد تغيرت كثيراً.

أحمد: لقد أوصيت خمسة عشر طقماً، ولا أستطيع الذهاب من أجل القياس.. لم يعد لدي الوقت الكافي حتى لحك رأسي.

نجمي: وسّعَ الله عليك.

أحمد: إنّي غنيّ.

نجمي: أهنئك.

أحمد: إنني أرافع عن كبار مهربي الأفيون، وعن المختلسين الكبار، وأكشف أكبر الحيل الإفلاسية، والألاعيب التجارية.

نجمي: أهنئك.

أحمد: وصرت الآن أربح من المال، أكثر منك بعشر مرات على الأقل.

نجمي: وسع الله عليك.

أحمد: قل للأمريكيين آن يزيدوا راتبك، وان شئت آوظفك كاتباً عندي في المكتب.

نجمي: أشكرك.

أحمد: كما تشاء.. لنشرب الآن بهدوء، ولنسّو الأمور بطريقة جيدة، ولننته منها.

((يملأ الأقداح، ثم يضيف "المازة" .. في هذه اللحظة يحضر علي المازة.. يبدأان الشرب)) ((طاولة حسين)).

حسين: ((يقف)) علي.

عزت: دعك منه.. أنتم ضيوفي في هذه الليلة.

حسين: كما تشاء، ولكن في أول الشهر القادم سيكون على حسابي.. عفواً في أول الشهر الذي يلي القادم.

عزت: حسن..

حسين: إلى اللقاء.

عزت وتوفيق: مع السلامة ((يخرج حسين)).

((طاولة أحمد))

أحمد: هيا.. لنبدأ حديثنا عن بعض المواضيع التي بيننا في السابق.

نجمي: لم؟ ما الداعي لذلك؟

أحمد: هكذا تشتهي نفسي.. لقد تعودت على فعل ما تريده نفسي، فقبل سنة، وثمانية أشهر، وأربعة عشر يوماً تركت السيدة نهال بيت زوجها، وأقامت في فيلا عمها، وبعد ثلاثة أشهر من هذه الواقعة..

نجمي: لقد نصحتك بطيبة خاطر أن لا تفترقا.

أحمد: لا تقاطعني ثانية.. أنا لم أوافق على الطلاق، ولعدم موافقتي هذه

تجعل القضية تمتد لسنوات طويلة..
عندما لا يرى المحامي الزوج راضياً
عن الطلاق، فإنه لا يكون سبباً
للمواجهة..

نجمي: لا تبدأ بالجدل..

أحمد: أين تركت نهال؟ لماذا اضطربت؟
لقد رأيتما أمام معجنات" لوبون".. إن
نهال تنتظرك هناك أليس كذلك؟

نجمي: نعم ..

أحمد: اشرب ((يملأ الأقداح، ويأكل من
المازة.. في هذه اللحظة))
((طاولة سليم))

سليم: إذن ربما تستلم جواز سفرك في هذا
الشهر.

الكسندر: هكذا يقولون..

سليم: وستسافر فورا إلى " اوديسا ".

الكسندر: إلى " اوديسا".

سليم: ومن هناك إلى " كييف" .

الكسندر: " كييف".

سليم: ومن "كييف "؟

الكسندر: لقد توفي والدي هناك، كان عجوزاً، وليس لي أقرباء، ولكن الشعب هناك شعبي.. قالوا إن كييف تحسنت كثيراً.. كثرت فيها الخضرة.. أجل لقد رأيتها في حلمي.. رأيت برج كنيسة " صوفيا"، والبرج النحاسي العالي، وكان هناك برج أعلى من ذلك، وأشد بياضاً.. بيت كبير.. بني حديثاً.. دخلت من بابه، فوجدت ماء جارياً في الداخل.. نهر، ورأيت طفلاً أزرق العينين يقول لي: إخلع يا عم الكسندر.. اخلع ثيابك، واغتسل، ، اغتسلت..

سليم: خير إن شاء الله.. إن حلمك جميل جداً، وستصل إلى الفرحة، والراحة، والبرج الأعلى وأشد بياضاً من برج الكنيسة يعني النور، والماء تعني النظافة.

((طاولة أحمد))

أحمد: سأستمر.. لقد جددت السيدة نهال دعوتها مرة أخرى قبل أسبوع،

واختارتك.. اختارتك اختارتك من بين كل الأحباب.. هل تحبها كثيراً؟ كيف تريد إقناعي؟ أي خيط ستمسك؟ إن الخيط الأساسي، والذي كان معروفاً لدي، هو خيط البلاهة، وهذا الخيط قد انقطع الآن.. انقطع من منتصفه، ومن المستحيل ألاّ يخرج صوتاً.. عندما ستطلق من قبلي، ستركن إليك أليس كذلك؟ لا تزعل، ولكن هذا يقال عنه النزول من على الحصان، وركوب الحمار أنا لائق أكثر منك، وأعقل منك، وأغنى منك.

نجمي: قلب نهال هو الذي سيحدد من الأجمل.

أحمد : تقصد أن قلبها أحبك؟

نجمي: أجل.. أحبتني.

أحمد : هذا هو الحب ((بانزعاج فجائي)) إنها لم تحبني في وقت من الأوقات، وقالت هذا في وجهي ((بغضب فجائي)) ولكنها نامت معي كل

ليلة.. هل دخلت إلى غرفة نومنا ذات مرة؟ لقد كان يحتوي على سرير مزدوج.. هل سيكون مثله في غرفتكما أيضاً؟ أم سيحتوي على سريرين؟ ((بانزعاج فجائي ثانية)) متى بدأتما تتبادلان الحب؟ منذ أن كانت في بيتي؟

نجمي: سأتكلم أمام نهال.

أحمد: أمام نهال؟ ماذا حدث؟ لا تنس أنك تتحدث أمام زوج نهال.. رجاء أبدأ الحديث.. ماذا كنت تقول؟

نجمي: لا شيء.

أحمد: لا بد أنك تقصد الأحاسيس التي كانت تنمو، والأحاديث الجميلة التي كانت تدور مع السيدة نهال، وهذا يولد لدي حب الاستطلاع.. هل نصبت لي القرون، وهي في بيتي؟

نجمي: لقد كانت تعرف أحاسيسي تجاهها، ولكننا في لقاءاتنا لم نكن نتجاوز حدود الشرف بأي شكل من الأشكال.

أحمد: حدود الشرف.. هل تريد أن أصدق؟ هل تقصد أن حدود الشرف لم تمس حتى الآن؟

نجمي: نعم ..

أحمد: والله؟

نجمي: والله..

أحمد: بالله؟

نجمي: بالله؟

أحمد: يا لك من رجل أبله.. أبله ((يقاطع نجمي الذي يريد أن يتحدث بشيء ما)) اسكت.. أريد أن أستمع إلى هذه الأغنية ((تعلو أغنية استانبولية حزينة من المذياع)).

((طاولة سليم))

الكسندر: لم أدفع لك ديني، ولن أغادر قبل أن أفيك حقك.

سليم: لا بأس.. لا بأس.

الكسندر: أنت أيضاً عامل، وربما لم تكن أموالك.. سأبيع الصندوق، وأسدد مالك بذمتي.

سليم: دعك من هذه الأحاديث.

الكسندر: الشعب التركي، شعب طيب .

سليم: أريد أن تتذكر استانبول، عندما تكون في "كيف "، وتتنهد لذكرياتها.. ايه .. أتريد أن تتحسر على أيام استانبول، وأنت في "كييف"؟

الكسندر: أجل.. سأتحسر.. إنني، وخلال إقامتي في استانبول، ولسنوات طوال كنت أتذكر" كييف" لقد أمضيت عمري هنا.. سأتذكر استانبول في "كييف" أيضاً.

سليم: تذكر استانبول بالحسنى.. تذكرنا بالخير.

الكسندر: سأتذكر استانبول بالحسنى يا أخي سليم، وسأتذكرك بالخير أيضاً.

سليم: ويحك.. لقد دمعت عينانا نحن الاثنين.. صدقني ليس هذا من علائم السكر أبداً.

الكسندر: أنا لم أرك سكيراً أبداً.

سليم: وهل رأيتني باكياً؟.

الكسندر: الآن، ولأول مرة.

سليم: وأنا أيضاً لأول مرة الآن.. مع أن.. ويح أمه.. ويح أمه مع أنه.. ومن يدري كم سالت دمعاتنا إلى الداخل.

الكسندر: كم مرة؟ ولكنك أيضاً تعرف كم من أناس طيبين كانوا يبكون دون أن يشعروا بذلك.. هه .. هذا يمنحك القوة..

سليم: كلامك صحيح.. الناس لا تمد يدها من أجل المساعدة.. الناس بالبكاء، والضحك أيضاً يساعدون بعضهم ((لحظة صمت)).

الكسندر: أرجو أن تسمح لي..

سليم: لن أؤخرك عن عملك.. مع السلامة يا أخي.. تستطيع أن تجدني كل ليلة، أنا هنا، وإما في المقهى الموجود في الأسفل.. يجب أن أراك قبل ذهابك.

الكسندر: وديني؟

سليم: إن عدت إلى هذا الحديث ثانية، فلن أنظر إلى وجهك.. سترسل إلي من "كييف" قميصاً نسائياً مشغولاً باليد.. هيا.. مع السلامة..

((الكسندر يتجه نحو طاولة آخرى، ويبدآ البيع)).

((طاولة آحمد))

أحمد: هل وجدت الكلمات التي تستطيع بها أن تريح قلبي؟

نجمي: أريد آن تفكر بعقلك، ومنطقك.

أحمد: عقلي، ومنطقي يقولان: آوجد لي آنت الحل.

نجمي: هل تستلذ من آذية امرآة تريد الافتراق عنك؟.

أحمد: دعنا من هذه الكلمات، ومن هذه الأحاديث.. انظر إلي.. لماذا تريد الزواج من نهال؟ آهو الحب؟ كلام فارغ.. الحياة مع زوجتي شيء، والزواج من امرآة فقيرة، ومطلقة شيء آخر لا.. قف.. لقد وجدت.. كنت سأصدق بلاهتك تماماً.. لقد وعد لها عمها العمارة الكبيرة الموجودة في التربة الحمراء.. آنا لا آريد الوقوف في طريق سعادتكما.. سنطلق بعضنا، ولكن لي شرط

واحد.. أريد أن أقضي ليلة أخيرة مع نهال..

نجمي: لم أفهم ..

أحمد: قبل أن أبيع السرير المزدوج.. لقد تركته للذكرى فقط

نجمي: ما هذا الطلب؟

أحمد: أتعني أنه أمر صعب أن يقضي المرء ليلة أخيرة مع زوجته؟ إنني أعطي عشرة الآلف ليرة مقابل ليلة واحدة.. عشرة الآلف ليرة.. اذهب، وأخبرها برغبتي هذه، وفي الصباح، وعندما تخرج من البيت، ستجد آجرتها فوق " الكومودينة "، وفي بحر الأسبوع تصلها ورقة الطلاق..

صاحب الحانة: هذا هو الفستق الشامي يا سيد أحمد.. انه ساخن.. ساخن..

أحمد: خذه.. لحظة.. ضعه في مكان ساخن.. ربما نحتاج إليه.

نجمي: لنتحدث بجدية.

أحمد: وأعطيك ألفين وخمسمائة ليرة عمولة.. ها أنت ترى أنه من أجل

قضاء ليلة مع زوجتي سأدفع اثني عشرة ألفاً، وخمسمائة ليرة.. هيا سر.. قف.. دعها تحضر إلى هنا، فربما يلين قلبي عندما أراها، وقد أرفع سعر الليلة، أو أعدل عن هذا الشرط.. لا أحد يعلم.. اذهب، وقل لها: إنني اشتقت إليها.. اشتقت إليها كثيراً.

نجمي: كيف تريد أن تحضر نهال إلى هنا؟

أحمد: لم لا تحضر؟ ((يخرج من جيبه المحفظة، ويضعها على الطاولة، ثم يخرج منها ألف ليرة، ويرميها على الطاولة)) إن أحضرت نهال إلى هنا، وعندما أرى وجهها، فقد يزول غضبي ((عندما يقول هذه الكلمات، يوقع بذراعه الألف ليرة على الأرض)). هيا اذهب.. اذهب ((يشرب القدح، ويلقي برأسه على الطاولة، مع رمي الألف على الأرض.. يدوس نجمي على المبلغ، ثم يميل على أحمد)).

نجمي: ماذا حدث لك؟ هل أصابك الدوار؟
((يمد يده، ويلتقط الألف ليرة)).

أحمد: إن معدتي مضطربة، ولكن ليس من العرق.. هيا اذهب، وأحضرها.

نجمي: حسن.. سأجرب.. لا أعدك.. سأرى..

أحمد: اركب سيارة، وسجل أجرتها علي.. هيا
((يخرج نجمي.. يرفع أحمد رأسه، ويشيعه بنظراته، ثم ينظر إلى المكان الذي وقع فيه المبلغ)).

أحمد: كلب ابن كلب ((يعود إلى وضع رأسه على الطاولة ثانية)).
((يدخل رجل بثياب مدنية إلى الحانة.. ينظر حوله.. في هذه اللحظة يغادر سليم طاولته إلى بيت الخلاء.. يقترب رجل البوليس السري من الكسندر الذي يكون مشغولا ببيع المازة، ويربت على كتفه)).

الكسندر: أتريد شيئاً؟

التحري: احمل صندوقك الزجاجي، واتبعني.

الكسندر: ماذا هناك؟

التحري: سنذهب إلى المخفر.

الكسندر: لم؟

التحري: هناك ستعرف.

((يقف عزت، ويقترب من التحري، والكسندر، ويتبعه توفيق))

عزت: ماذا حدث؟

التحري: لم يحدث شيء.

الكسندر: انه يريد آن يأخذني إلى المخفر.

توفيق: لماذا؟

التحري: وما شأنك آنت؟

عزت: نحن نعرف السيد الكسندر.. إنه رجل شريف.

التحري: أعتقد أنكما تبحثان عن بعض المتاعب.

الكسندر: لا تنزعج يا معلم عزت.. آنا لم آسرق.. سيوضح كل شيء في المخفر.. اجلسا، وتمتعا.

عزت: لقد وشى بك آليس كذلك؟ على أنك تعمل دعاية للشيوعية؟

توفيق: هذا من عمل حسين.. تفو.. لقد اتضح على أنه عقرب فعلاً..

عزت: يا حضرة الموظف.. نحن أيضاً نريد الذهاب إلى المخفر.. لا نريد أن يحترق هذا الرجل بافتراء كاذب.

توفيق: لا تخف يا سيد الكسندر.

عزت: علي.. سندفع الحساب في ليلة الغد.

علي: كما تشاء يا معلم عزت.

((يخرج الكسندر، والتحري، وعزت، وتوفيق))

أحمد: ((يرفع رأسه في نهاية الحديث، ويشيع الخارجين بنظراته)) ماذا حدث؟

علي: أخذوه..

أحمد: لقد رأيت.. لماذا أخذوه؟

علي: حتما بتهمة الشيوعية.

أحمد: الكسندر شيوعي؟ يا له من أمر غريب.

علي: انه إنسان طيب.. في العام الماضي عندما طردني المعلم، وبقيت شهراً دون عمل، ولولا السيد الكسندر، لكنت مت جوعاً.. لقد عشت على السجق، والفطائر.

أحمد: ولماذا؟

علي: لأنه كان إنساناً طيباً.

أحمد: ومن كان أولئك؟

علي: الحذاء المعلم عزت، والنجار توفيق.. ذهبا ليكونا شاهدين.

أحمد: لا بد أنهما آكلا من فطائر هذا الأبله.. اشتر لي بطيخا أحمر.

علي: حسن..

((يخرج أحمد مرآة جيب، ويدقق النظر في وجهه، ويمسد لحيته الطويلة، ثم يعيد المرآة إلى جيبه.. يدخل نوري، وخالد إلى الحانة.. يعود سليم إلى طاولته.. خالد ونوري يجلسان على طاولة شاغرة)).

نوري: أيها النادل.. أيها النادل.

صاحب الحانة: ((يدخل من العمق)) علي.. أين أنت يا ولد؟

أحمد: لقد أرسلته ليشتري لي بطيخاً أحمر.

نوري: أيها النادل.

صاحب الحانة: ((يقترب من طاولة نوري)) نعم..

نوري: جهز لنا الطاولة.

صاحب الحانة: حالاً ((يذهب صاحب الحانة)).

نوري: ((يرى أحمد، لخالد)) انظر إلى هذا الرجل.

خالد: ما به؟

نوري: لقد عرفته للوهلة الأولى.. الشكل، والمظهر، والصورة.. لقد عرفته.

خالد: من هو

نوري: المحامي أحمد رضا.

خالد: لا تقل.. هل ستقابله؟

نوري: طبعاً ((يقف نوري، ويتجه إلى طاولة أحمد)).

((طاولة آحمد))

نوري: مرحباً يا حضرة المحامي.

أحمد: أهلاً..

نوري: ألم تعرفني.

أحمد: عفواً لم أعرفك..

نوري: آنا نوري آكالين، ومعروف بنوري الجدري.

أحمد: أهلا يا نوري أفندي.

نوري: ألم تعرفني؟

أحمد: لم أعرفك.

نوري: ((يجلس)) من يدري كم من الشبان الذين دخلت في دمهم مثلي أنا؟ أيمكن أن يبقى ذلك في العقل؟

أحمد: هل أصبتك بأي آذى؟.

نوري: لقد بقيت بجهودك في السجن لمدة أربع سنوات، وآطلق سراحي في هذا الصباح.

أحمد: إذا كنت محامياً لخصمك؟

نوري: أجل .. الحقير عثمان.. لقد جرحت الحقير.

أحمد: هكذا.. .

نوري: هذا ما حدث .. لقد قابل المدعي العام، واتفقنا على مبلغ ثلاثمائة، وستة أشهر.

أحمد: ولماذا حكمت المحكمة بأربع سنوات؟

نوري: هل تمزح؟ لقد تكلمت كثيراً .. تكلمت كثيراً.. . . ودافعت عن عثمان بشدة، وكأن عثمان اللقيط

ابن أبيك.. إنني أرى كل شيء، وكأنه حدث اليوم.. لم أكن موقوفا بعد، وكان يوم الثلاثاء .. كنت مع السيد شريف نطوف أروقة المحاكم، وفجأة، وكالحلم الذي يحدث رأيتك واقفاً أمام النافذة، وتضع عليك.. انتظر لحظة كي أراجع ذاكرتي .. كنت ترتدي طقماً بنياً، وجبتك على ذراعك مثل المعطف .. أشار المحامي العجوز قائلاً لي: هذا محامي عثمان اللقيط يا نوري، وهذه هي المرة الأولى التي سيرا فع فيها .. لا تقلق.. انه صغيري لقد أكلنا أمثاله مثل الخبز والجبن ((ضاحكا)) وأنت أكلتنا مثل الراحة الطيبة.

أحمد : عفوا ، يبدو أنني أسأت إليك.

نوري: لقد كنت تتحدث مع فتاة.

أحمد : هل كانت شقراء؟

نوري: لحظة.. شقراء، ولونها بني فاتح أيضاً.. هل تذكرت الآن؟

أحمد: لقد دعوت نهال في ذلك اليوم كي تستمع إلي.

نوري: تمام.. كنت عاشقاً، وكان هذا واضحاً.. عيناك تسبحان في عينيها أمام النافذة.. كنت تتحدث مزقزقاً مثل البلبل، ومن حين لآخر تختلس النظرات إليها بطرف عينك، لأنها كانت جالسة بين المتفرجين..

أحمد: بدأت أتذكر.. أتذكر.. تابع يا عزيزي.. لا تقطع حديثك.

نوري: هل تسخر مني؟

أحمد: إنني آتذكر .. كان هذا اليوم هو اليوم الأول لحبي لها .. تذكرت ذلك من الرواق، وأمام تلك النافذة ((يسكت)) اعذرني..

نوري: إن عفوت، آم لم آعف. فلقد حدث الأمر.

أحمد: ألا تشرب معي قدحاً؟

نوري: لنشرب.

أحمد: بصحتك.

نوري: شكرا.. يبدو أن أعمالك لا تسير على ما يرام.

أحمد: ((ساهما)) أجل.. لا تسير على ما يرام.

نوري: وهذا واضح من مظهرك، وشكلك.. أم أنك هذه المرة قد وقعت في قصة حب؟

أحمد: قصة حب؟ ((يسكت)) انظر يا نوري أفندي .. إن أقدمت على قتل .. خذني محاميا لك، وسأبرئ ساحتك، كجزء من الدين الذي على رقبتي.

نوري: لقد سبق، وقلت لك إنني اليوم خرجت من هناك، وأريد أن أرى أياما جميلة، وحلوة يا حضرة المحامي..

خالد: ((ينادي)) نوري..

نوري: عفوا.. لقد تركت صديقي وحيدا.. أرجو أن تسمح لي.

أحمد: ((يعطيه بطاقته)) هذا عنوان مكتبي.. تعال إن تضايقت من أمر ما.

نوري: ممكن.. ((يعود نوري إلى طاولته)).

نوري: عندما رأيت هذا الرجل أقشعر بدني .. لم تشعر بذلك.. ذهبت إليه، كي أتشاجر معه. ولكني شربت معه العرق كما رأيت.. ابن آدم مخلوق ضعيف سرعان ما ينسى آلمه.

خالد: دعنا منه الآن.. إذا أنت تقول: إنك تستطيع إدخال المخدرات إلى الداخل؟

نوري: أنا مخطط.

خالد: وماذا سندفع له؟

نوري: خمساً وعشرين في المائة.

خالد: الله..

((يدخل علي، ومعه البطيخ الأحمر))

((طاولة أحمد))

علي: هل أكسرها؟

أحمد: لا تكسرها.. أحضر لي سكينا صغيرة حادة.. أريد أن أخرج اللب دون أن يتأثر قلب البطيخة.

علي: حسن..

أحمد: وأيضاً..

((يدخل نجمي، ونهال.. أحمد يتحدث، ووجهه إلى الباب .. يرى الداخلين، فيهب واقفاً كالمصعوق.. يسير خطوتين، ثم يضبط نفسه.. ويظل واقفاً)).

أحمد: تفضلا.

((تجلس نهال أولاً، وأخيراً يجلس أحمد))

((طاولة نوري))

نوري: ويح أبي..

خالد: ماذا حدث؟

نوري: انظر إلى هذه المرأة.

خالد: إذاً هناك نسوة كهذه تأتي إلى هنا؟

نوري: إنها هي ..

خالد: من؟

نوري: اسكت، وراقب فقط.

أحمد: ((مضطربا)) علي.

صاحب الحانة: ((يأتي مسرعاً)) نعم يا سيد أحمد.

أحمد: أرسل لي الفستق الشامي.

صاحب الحانة: حالاً((يبتعد صاحب الحانة)).

أحمد: أنت تحبين الفستق الشامي، تحبانه.

نهال: نعم.

أحمد: انه من محطة "قاضي كوي".

نهال: أشكرك..

((يحضر صاحب الحانة الفستق ضمن منشفة، يفتح أحمد المنشفة)).

أحمد: تفضلي.

نهال: أشكرك .. نفسي لا تشتهيه.

أحمد: هل تشربين شيئاً؟ هنا يوجد شراب جيد.. أنا أشرب منه من حين لآخر.. إنهم يحضرون الشراب الفرنسي من أجلي.

نهال: أنت تعرف أنني لا أشرب الخمر.

أحمد: فكرت، ربما بدأت تشربين.. الإنسان يتغير.

نهال: ((تتفحص أحمد من رأسه إلى قدميه)) كثيراً.. أنا لم أتغير..

أحمد: أبداً؟

نهال: أبداً.

أحمد: بالله؟ ((لحظة صمت)).

نهال: هل دعوتني إلى هذه الطاولة، وبين هؤلاء الأوغاد كي تنتقم مني؟

أحمد: كلا.

نهال: ألم يكن بالإمكان أن تدعوني إلى مطعم آخر؟

أحمد: كلا.

نهال: لم؟

أحمد: ((غاضبا)) هكذا اشتهت نفسي، وهكذا فعلت.

نهال: لم تصرخ؟

أحمد: انظري إلي .. أدعوتك إلى هنا للعتاب، أم لإعطائي درسا، أم للحديث في العمل؟

نجمي: أحمد.. اضبط أعصابك.

أحمد: إن لم أضبط أعصابي فهل ستذهب؟ تفضل.

نجمي: ((يقف)) هيا بنا يا نهال.

نهال: ((تشد من ذراع نجمي، وتجلسه)) أجلس.. أرجوك أن تجلس.. السيد أحمد يعرف أنه يعرف جيدا أنه صاحب الموقف الآن، وما دمنا قد

أتينا، فأنا قررت تحمل تحقيره، واستهزائه حتى النهاية. وأنا في قلق ماذا سيظن أيضاً، ولن أغادر إلا بعد الانتهاء من هذا الموضوع.

أحمد: يبدو أن موهبتك العملية، والإدارية قد نضجت.

نهال: لقد قال لي السيد نجمي، انك كلفته بمهمة غريبة، وبشروط أيضاً.

أحمد: أهو أمر غريب؟

نهال: بل هو أمر جنوني، وشارد.

أحمد: وأيضاً؟

نهال: وقال ستتراجع عن شروطك إن جئت إلى هنا .. إذا لنختصر الموضوع، ولنتحدث بوضوح.. آيتان تنتظرني، وسوف نذهب الليلة إلى حفلة الهلال الأحمر.

أحمد: ستذهبان إلى الحفلة، وكي لا تقلق آيتان، أخبريها.. الهاتف هناك.. قد يطول حديثنا.

نهال: إني أسمعك.

أحمد: قلت لي ذات يوم، وأظنه كان اليوم الأخير .. قلت لي: العالم غابة لم تر الفأس، والناس في هذه الغابة يشربون من دماء بعضهم كالحيوانات المفترسة.. القوي يأكل الضعيف، والماكر يمزق المسكين، ويشبع بطنه.. هل تذكرت هذا؟

نهال: نعم..

أحمد: هذه هي السيادة .. أنها فلسفة غير عادية.

نهال: وحينذاك قلت نفس الشيء.

أحمد: إذا أنت لا تزالين تذكرين ما قلته في ذلك الوقت؟

نهال: إنها ذكريات لأيام مؤلمة، لا أنساها بسهولة.

أحمد: وأنا اقتنعت بصحة فلسفتك.

نهال: شكراً.

أحمد: وحسب الغابة الغريبة غيرت حياتي.

نهال: وهذا واضح من مظهرك، ولحيتك.

أحمد: هل تعرفين كم أربح في الشهر؟

نهال: لا أعرف ولا أريد أن أعرف أيضاً.

أحمد: لم؟

نهال: لو عرفت أنك دفعت أقساط المذياع، والثلاجة والبوتوغاز، والكهرباء دون انزعاج لكنت سعيدة.

أحمد: ألم يخبرك نجمي، أنني قررت أن أدفع عشرة آلاف ليرة مقابل ليلة واحدة؟

نهال: ألم تجد حقارة أهون من هذه؟

أحمد: يا ست نهال أنا أربح وسطياً في الشهر سبعة آلاف ليرة، ولي حساب جار في المصرف حوالي مئة ألف ليرة تقريباً، وقد استلمت عملاً جديداً في نهاية هذا الشهر، سأجني منه مبلغ ثلاثين ألف ليرة، وعلى المكشوف، وهذا هو دفتر حسابي الجاري في المصرف.

((يخرج أحمد دفتر حساباته من محفظته، ويضعه بهدوء أمام نهال))

نهال: ((تنظر بطرف عينها إلى الدفتر، ثم تبدأ بالبكاء)) إنني .. إنني أشمئز منك.. أشمئز منك.

أحمد: وهذه لا يمنعني من أن أحبك أكثر من حبي السابق لك في الماضي.

نجمي: نهال.. اهدئي.. إنهم ينظرون إليك.

أحمد: الكل في الخمارة معتادون على البكاء، والكفر، والشجار.

نجمي: إن وجود سيدة بيت في الخمارة..

نهال: انتهى.. لقد مرت .. لن أبكي..

نجمي: إنك تحاول خداع امرأة تشمئز منك، وتكرهك.

أحمد: بأي شيء؟

نهال: أرجوك .. دعونا من المناقشة..

أحمد: نهال.. أنا مستعد لتحويل جميع حساباتي الموجودة في الدفتر إلى اسمك، إن عدت ثانية إلى البيت..

نجمي: عيب..

أحمد: ألا يحق لي أن أتمنى عودة زوجتي إلى البيت؟ وأن أسجل كل رصيدي باسم زوجتي؟

نهال: ((لأحمد)) أنت أسوأ، وأظلم إنسان في هذا العالم.

نجمي: هيا بنا يا نهال.

أحمد: أريدها أن تعود إلى البيت، وتمضي ليلة واحدة معي، وأعطيها عشرة آلاف ليرة، وأنت ستأخذ منها عمولتك.. وهذا أفضل من أن تتزوجك.

نهال: ((لأحمد)) لقد انقلبت وحشاً.

أحمد: أنا أحبك، ولا أعرف طبيعة الارتباط بينكما.

نهال: ليس بيني، وبينه أي علاقة.

أحمد: وهو أيضاً يقول هذا .. أنا مستعد للمسامحة مهما كانت العلاقة بينكما .. إن رغبت فعلاً..

نهال: ماذا؟ إن رغبت فعلاً؟

أحمد: إن رغبت، فأنا على استعداد كي أطلقك دون قيد، أو شرط، وإن شئت تصالحت مع عمك، واشتريت منه عمارة "التربة الحمراء"، وسجلتها باسمك..

نهال: يا إلهي .. أنت إنسان مخيف.

أحمد: عودي إلى البيت..

نهال: سأجن..

نجمي: لنذهب يا نهال.. على أي حال سيطلقّك.

أحمد: سأجعلك بعد خمس سنوات أغلى امرأة في استانبول.

نجمي: إن لم تطرد من القضاء .. إن لم تسجن.

أحمد: أنا غارق في أعمال سيئة، وقذرة حتى حلقي، وتجول في رأسي أفكار أشد قذارة، وتربحني ذهباً، ولا يستطيع أحد أن يمس شعرة مني في هذا المستنقع.

نهال: ما هي الأعمال التي تقوم بها؟

أحمد: مثل هذا ((يشير إلى نجمي)) أنا من وسط المحيط.. تماماً مثل ما يفعله عمك بشكل واسع، والأعمال التي كنت قد نصحتني القيام بها في القديم، وهناك المزيد من هذه الأمور إنني أعقل، وأذكى من بيئتك، ومن عمك .. أنا أريد السيطرة على العالم يا نهال .. سيكون العالم لي، وأنا سأمنحك كل ما كان لي، وما سيكون.

نهال: رأسي .. رأسي سينفجر من الألم.

نجمي: ستمرضين..

نهال: ماذا سيقول عمي؟ انه منزعج منك كثيراً.

أحمد: سأصالحه كما قلت لك .. لدي مشروع ما إن يشمه، حتى يعانقني، ويتمسك بي.

نهال: آيتان.

أحمد: ماذا حدث لآيتان؟

نهال: انزعجت مني كثيراً، لأنني تركتك .. سوف تفرح الآن.

أحمد: لتفرح آيتان.. عودي إلى البيت..

نهال: دعني أفكر.. دعني أفكر.. ((تلعب بدفتر المصرف الموجود أمامها)) انظر إلى حال دفتر المصرف هذا، إنه لا يختلف عن دفتر البقال .. مطلي بالسمن ((تقلب صفحاته)) ألن تستبدله بدفتر جديد؟.

نجمي: نهال .. عودي إلى نفسك.. لا تنسي ما قاله عمك.

أحمد: حياة العزبة صعبة.. صدقيني حياة العزب صعبة.. صدقيني قلت لك إنني لم أغتسل منذ شهرين.

نجمي: ليس هذا من حياة العزب، بل لأنك سكيّر.

نهال: يجب أن تذهب إلى حمامِ السوق، وإن لم تنظف جسدك جيداً، فلن أدعك تدخل من الباب لا بد أن البيت امتلأ بالغبار.

أحمد: وبسماكة شبر.

نهال: والأواني في المطبخ..

أحمد: أكوام.. أكوام.

نهال: واخ..

أحمد: سندع كل شيء على حاله هناك، وننتقل إلى" نيشان طاش" .. طباخ، وخادم.

نهال: لو أخذنا بيتا في "التقسيم" لكان أفضل.

أحمد: حسن.. في" التقسيم".

نهال: ستفرح آيتان كثيراً.. ستفرح كثيراً.

أحمد: ((بصوت حزين)) إذا تفاهمنا .. أنقذنا عش الزوجية من الضياع ((يأخذ دفتر المصرف من يد نهال بهدوء)) أحبّك هكذا .. لدرجة الموت.. أشمئز منك، ومن نفسي، ومن هذا من جميع الناس .. كلا.. من الأشياء التي لا أستطيع امتلاكها.. من خلال تفكيرك هذا أحس بالاختناق في داخلي .. أنت أسوأ مني، وأنا أسوأ منك، نحن الاثنين نعيش وحدة مدهشة، وهي بسبب عملك، والمحيط.. ماذا كان سيحدث لو أنك لم توافقي؟ لقد وافقت على الليلة، ليتك لم توافقي على أن تكوني زوجة رجل لا تحبينه، ولا العودة إلى البيت.. ماذا كان سيحدث؟ هيا يا نهال.. قفي، وتأبطي ذراع نجمي.. ستتأخرين عن حفلة الهلال الأحمر.. غداً سأفتح قضية طلاقنا في المحكمة، وفي بحر أسبوع سيحل القاضي الموضوع.. كل

شيء سينتهي بخمسمئة ليرة.. تزوجا، ولـيكن لكما أولاد.. أولاد لهم طباعكما.. أولاد يشبهوننا.. كونوا سعداء.. مع السلامة يا نجمي، يا أخي.. ليسهل الله أمركما، وليمدكما، ويمدني بالصبر ((تقف نهال محتارة.. تريد أن تقول شيئاً، ولكنها تعدل عن فكرتها، وتمسك بذراع نجمي)).

نهال: استودعك الله..

أحمد: مع السلامة.. مع السلامة يا أولاد.. بلغي تحياتي لأيتان.

((نهال، ونجمي يخرجان))

نوري: ((يقترب من طاولة أحمد)) كانت هي أليس كذلك؟

أحمد: نعم..

نوري: تخاصمتما؟

أحمد: نعم..

نوري: هل تخلت عنك، وذهبت إلى ذلك المتملق؟

أحمد: نعم..

نوري: هكذا معشر النساء .. إنهن كالصابون، إن لم تقبض عليهن جيداً، تملصن من بين يديك، وإن ضغطت يذبن بهدوء، ويرحلن.

((يحضر علي السكين))

علي: كنت قد طلبت سكيناً يا سيد أحمد، من أجل لب البطيخ الأحمر.

((يمسك أحمد السكين، ويقلبها.. يفكر.. ينظر إلى نوري.. نوري يأخذ السكين من يد أحمد)).

نوري: هذه أول مرة أرى فيها سكين مطبخ بهذا الشكل.

علي: هذه سكين قرابين.

نوري: إن مست مكان برأسها، فإنها تدخل حتى المقبض في اللحم.

أحمد: جدد المازة يا علي ((للنوري)) هل تحب الفستق الشامي؟ أحضر لنا زجاجة عرق يا علي. ((للنوري)) لماذا تقف؟ اجلس .. ما آسم صديقك؟

نوري: خالد..

أحمد: ((ينادي)) يا سيد خالد.. تفضل إلى هنا.

خالد: لا أريد إزعاجكما..

أحمد: أي إزعاج؟ علي .. أحضر محتويات تلك الطاولة إلى هنا.

((يجلس نوري وخالد على طاولة أحمد))

أحمد: ((يملئ الأقداح)) شرفتم..

خالد ونوري: تشرفنا((يرفعون الأقداح، ويشربون الأنخاب)).

أحمد: ((لنوري)) لقد عرفتك منذ أن رأيتك.

نوري: ولكنك تصرفت، وكأنك لا تعرفني.

أحمد: لقد خفت..

نوري: كنت خائفاً من أن أتصرف معك بسوء؟

أحمد: أنت محق في كل ما تفعله.

خالد: لندع هذه الأحاديث الآن.. ما حدث قد حدث.

أحمد: لنشرب قدحاً آخر.

خالد: لقد شربنا نصف ليتر .. ليتنا لا نسرع.

أحمد: مائتين وخمسين غراما لكل واحد .. أين همة الشباب؟

نوري: نخبك.

أحمد: نخبك.

نوري: أسمع من المذياع موسيقى جنائزية.

أحمد: علي.. أغلق المذياع .. ضع لنا أغنية شعبية في الحاكي.

نوري: ولا ترفع الصوت عالياً.

أحمد: لقد كان المستأسدون، والشباب، والثر ثرية يختلفون في العصور القديمة.

نوري: كيف؟

أحمد: دونت آسماؤهم، وآمجادهم، وشهرتهم في الكتب، والتاريخ، والروايات.. البارحة قرآت كتاباً تاريخياً عن شقي من آشقياء استانبول.. اسم هذا الشخص شكر كاظم. حكم عليه القاضي بالسجن عشر سنوات، وبعد خروجه من السجن، راح يبحث عن الذي حكم عليه، فلما وجده آرسل روحه إلى جهنم.

نوري: إن أرسلنا كل حاكم إلى الجحيم، فلن يبقى على ظهر الأرض، قاض يجلس في المحكمة.

أحمد: وهذا هو الأفضل.

نوري: في أي كتاب قرأت قصة شكر كاظم، وأفعاله؟

أحمد: "لولي جلبي" .. هذه أشياء تاريخية تتحدث عن مناقب الأذكياء .. أكسر لنا هذه البطيخة يا نوري الجدري .. إن ذبح البطيخة أهون من ذبح قاض، أو محام.

خالد: ما هذه السهرة؟ أليس هناك حديث آخر؟

أحمد: ((يمد السكين)) خذ.. لنرى إن كنت تستطيع إخراج اللب سليماً .. يدك ترتجف يا نوري .. هكذا كان يستعمل السكين في الداخل؟

نوري: إنّ يدي لا ترتجف.. كنت اتجولّ في الداخل، وسكيني في وسطي.

أحمد: في عهد السلطان عبد الحميد، كان الباشاوات، والمسنون يحملون

السيف، ويتجولون.

نوري: أنظر إلي.. لم تتحامل علي هكذا؟

أحمد: ما الداعي كي أتحامل عليك؟ هل انزعجت؟ لنتصالح.. لنشرب نخب الصلح.

((يرفع قدحه))

خالد: ((يمنع نوري من الشرب)) يكفي.. لقد هلكت(لأحمد) ماذا تريد أن تقول يا سيد أحمد؟ تريد أن تقول إنك رجل مثقف، ومتعلم؟ لم تتحامل على الشاب؟

أحمد: ((لنوري)) صديقك يحميك.. لا تشرب .. لا تشرب.. سوف تضطرب معدتك.. ليس هذا بحليب الأمهات.. هذا حليب السباع.

نوري: اسكت ((يشرب ما في القدح))

خالد: ((لنوري)) هل أنت أعمى؟ إنه لا يشرب، وإنما يسقيك أنت.

أحمد: أنا لا أشرب؟ انظر ((يشرب ما في قدحه)).

خالد: قم يا نوري.. لنذهب.

أحمد: إلى أين؟ يا له من زمن غدار. الشباب يهربون من طاولة الخمر.

نوري: أنت تبحث عن مصيبتك.

أحمد: المصيبة تأتي من صانع المصائب.

نوري: تقصد إنها لا تأتي مني.

أحمد: لقد خرجت هذا الصباح من السجن، وآثارها لم تذهب من أمام عينك بعد، ولا يمكن أن تزول .. لقد صقلوك جيداً في الداخل، وبعدها سيأتي يوم، وتحاول فيه ابداء التفاخر للنساء، للزوجة، وللزوج، وللصديق.. لم لا تكسر البطيخة؟ إنها حمراء، مثل الدم من الخارج إلى الداخل.. إن كنت لا تريد كسرها، فسأكسرها أنا((يمد يده أثناء الحديث، لأخذ السكين، لا يعطيه نوري، ويستمر هو في كسر البطيخة)).

أحمد: آنا أفكر فيك، وأتألم لوضعك.

نوري: لماذا؟

أحمد: أنت تعرف أنك حكمت بالسجن لمدة أربع سنوات، لكن تلك المرآة التي كانت هنا قبل قليل..

خالد: بدأت ثانية يا سيد أحمد.

أحمد: لم أكن محباً لتلك المرآة لو أنني لم أرد بيعها، ووضعي في المحكمة في ذلك اليوم، وأني سألقي بالرجل إلى السجن كيفما أشاء لو أنني لم ألجأ إلى تحقيق الأنا، ولو أنني لم أدقق في القوانين جيداً، لما صدر الحكم عليك لمدة أربع سنوات.

خالد: القضاة لا يستمعون إلى المحامين.. نحن أيضاً نفهم قليلاً في هذه الأمور.

أحمد: ولكنهم استمعوا إلي .. إن كان محامي الجدري قد تواسط مع المدعي العام، فأنا تواسطت مع رئيسه.

نوري: كذب..

أحمد: ولم سأكذب؟

نوري: ماذا كنت تريد مني؟

أحمد: لا شيء .. لقد رأيتك لأول مرة هناك، ولكني كما قلت أردت أن أتباهى، وأتفاخر أمام المرأة .. إنه الحب .. أهو سهل؟

نوري: أسكت..

أحمد: وماذا سيحدث إن لم أسكت؟

خالد: يا سيد أحمد .. بالله عليك .. اترك ياقة الولد.

أحمد: ((لنوري)) هل تريد أن أترك ياقتك يا ولد؟

نوري: أيها الكلب ((يصوب السكين باتجاه أحمد)).

أحمد: لم غيرت وضع السكين على هذا النحو، وكما يفعل الرياضيون في الحلبة؟ اكسر البطيخة.. البطيخة.

نوري: ((يقفز واقفاً)) وماذا سيحدث إن ذبحتك؟ ((يمسك ياقة أحمد)).

خالد: نوري..

نوري: ((يدفع خالد، ويوقعه أيضاً)) ابتعد.. ((يرفع السكين في الهواء باتجاه حلق أحمد))

أحمد: اضرب .. اضرب.. لماذا أنت خائف؟
أيها الوغد الجبان .. اضرب..

نوري: خذ..
((عندما ينزل نوري السكين باتجاه أحمد .. يقفز سليم من مكانه، ويدخل بين أحمد، ونوري يمسك.. يد نوري، وينزلق السكين على كتف سليم)).

سليم: قف أيها السخيف.

خالد: لا تتركه.. أمسك يده.

أحمد: ابتعد من بيننا.
((يضغط سليم على ذراع نوري بقوة، فيلقي هذا الأخير السكين على الأرض.. في هذه اللحظة يقف خالد، ويصل صاحب الحانة مع علي)).

علي: ((لنوري)) ماذا تفعل يا رجل؟

خالد: ليس الذنب ذنبه.

نوري: اتركوني .. اتركوني

صاحب الحانة: الشرطة..

سليم: لا داعي للشرطة.. أخرجوه إلى الشارع.. اتركوه..

نوري: اتركوني..

خالد: هيا بنا..

((خالد، وعلي، وصاحب الحانة يدفعون نوري إلى الخارج.. يبقى سليم، وأحمد في الداخل اجلس أحمد على طاولته متعباً)).

أحمد: من أنت؟

سليم: أنا سليم، وأعمل في المرفأ.. يقولون لي الأخ سليم.

أحمد: هل تعرفني؟.

سليم: لا..

أحمد: لم تدخلت بيننا؟

سليم: لقد أصبحت ضيفاً عن طريق السمع.. كنت تريد من الرجل أن يقتلك غصباً.. حرام عليك وعليه..

أحمد: ربما كانت السكين ستغرز في جسمك.. ربما كنت ستموت بدلاً مني.

سليم: ربما.. ماذا سيحدث؟

أحمد: هناك دم على ياقتك ((يقف مضطرباً)).

سليم: ليس شيئاً .. لقد مستني فقط.

أحمد: حسن .. . ولكن لماذا فعلت هذا؟

سليم: ما هذا الكلام؟ ألم تكن أنت أيضاً ستتصرف نفس الشيء؟ لم أنت مستغرب، ومحتار؟ أين ترعرعت، بين الذئاب؟ ألم تقدم معروفاً لأحد؟

أحمد: ((شارد.. ينتفض فجأة)) يا أخي سليم.. يا أخي سليم.. يجب أن أفعل شيئاً وحالاً. الآن.. الآن.. يجب أن أتخلص من هذا الوحل الذي غارق فيه حتى حلقي .. يجب .. يجب.. يجب أن أفعل شيئاً يا أخ سليم.. سأعود كما كنت قديماً.. قديماً. ((يتجه نحو الهاتف ويتصل))

ألو .. أهذا أنت يا إسماعيل؟ أنا المحامي أحمد رضا .. اسمعني لقد كلمتني قبل سنة، وثمانية أشهر، وفاتحتني في موضوع .. لا تقاطعني.. لم أبدأ بعد.. نعم.. نعم إنني أريد أن أستلم تلك القضية .. ماذا قلت؟ ماذا قلت؟ نعم.. أجل لكوني أبله

((يضحك)) نعم.. لقد قررت أن أعود أكثر بلاهة بأربعة أضعاف من موظف أبله. سأكون عندك في صباح الغد. ((يغلق السماعة .. ينظر إلى سليم)) هيا.. لنشرب قدحا معك يا أخي سليم.

سليم: لنشرب.

أحمد: ((يملأ القدحين)) الحياة شيء عظيم يا أخي سليم.. الحياة جميلة ((يضحك)) أتريد أن نبدأ حديثاً هاماً؟ أنا أؤمن بالناس .. الناس الطيبين.. نخب صحتك يا أخي سليم.

ستار

ناظم حكمت

- ولد ناظم حكمت عام 1902، وتوفي عام 1963.
- في الثالثة من عمره كان حفيدا للباشا في حلب.
- درس في مدرسة السلطانية، ومدرسة الحربية.
- سافر إلى موسكو في التاسعة عشرة من عمره، ودرس في جامعة موسكو.
- سافر ثانية إلى موسكو، وهو في التاسعة والأربعين من العمر.
- يقول: (كتبت الشعر في الثلاثين من العمر. أرادوا شنقي.. تحملت في السجن زنزانة الأسمنت الأسود الضيق نصف عام.. انتظرت الموت لمدة أربعة أشهر بسبب قلبي المريض.. عندما كنت في التاسعة والخمسين من العمر سافرت من" براغ" إلى " هافانا " لمدة ثمانية عشرة ساعة طيران. نمت العديد من السنوات في السجون، وكذلك في الفنادق الفخمة، وتحملت الجوع والإضراب عن الطعام.. لو أنني مت الآن في

" برلين "، فإني أقول لقد عشت كإنسان.. ماذا أتمنى في المستقبل؟ من يعرف.

- كتب ناظم حكمت العديد من قصائد الشعر"835 سطرا " و"المدينة التي فقدت صوتها " و"جوكندا ترانتا بابو" و " مناظر إنسانية من وطني " وغيرها.
- كتب رواية " الحياة شيء جميل يا أخي ".
- له حكايات منها الغيمة العاشقة " .
- كتب العديد من المسرحيات منها " فرهاد وشيرين أو قصة حب " و" البقرة"
- " الأبله " و " بيت ميت أو عائلة المرحوم " و " الشاهد الكاذب " و " الملك الأعمى " وغيرها..

المترجم

جوزيف ناشف

- ـ من مواليد حلب 1945.
- ـ عضو نقابة الفنانين منذ عام 1970 (ممثل ـ مخرج).
- ـ عضو اتحاد الكتاب العرب (جمعية المسرح).
- ـ كان مديراً لمسرح حلب القومي من عام 1982 ـ 2003.
- ـ كان عضواً لمجلس إدارة نقابة الفنانين من عام 1984 ـ 1990.
- ـ انتخب أمين سر اتحاد الكتاب العرب (فرع حلب) عام 2010.
- ـ نشرت له وزارة الثقافة السورية العديد من المسرحيات المترجمة عن التركية: قبل أن يذوب الجليد ـ البقرة ـ الرحيل ـ مصنع الأقدام والسيقان ـ من هو الميت ـ أغنية تكتب نفسها ـ وغيرها.
- ـ نشرت له وزارة الإعلام الكويتية (سلسلة المسرح العالمي): وحش طوروس ـ افعل شيئاً يامت ـ المرأة ـ اليقظ دائماً.

- ـ نشر العديد من المسرحيات المترجمة ، والمقالات الفنية عن المسرح والتلفزيون في الموقف الأدبي، والآداب العالمية ، والأسبوع الأدبي.
- ـ كتب العديد من المسلسلات الإذاعية لإذاعة حلب ، ودمشق.
- ـ مثل العديد من المسلسلات التلفزيونية : إخوة التراب ج1 وج2 ـ عيلة 6 و7 و8 نجوم ـ هولاكو ـ طيور الشوك ـ الطويبي ـ صراع على الرمال ـ أهل الراية ج2 ـ أبواب الغيم ـ وغيرها.
- ـ له مسرحيات مترجمة ستنشر قريباً.

المحتوى

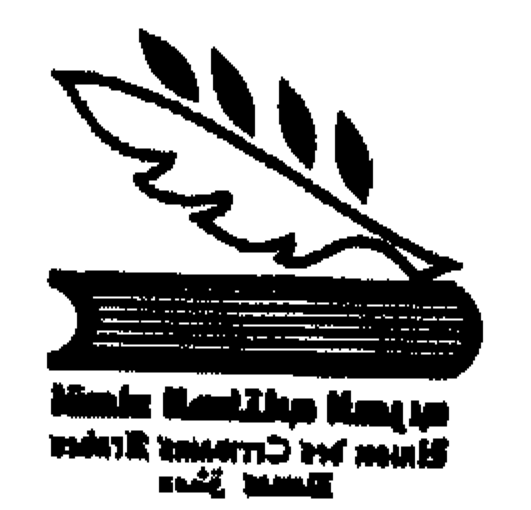
الملك الاعمى /تأ ليف ناظم حكمت ؛ترجمة جوزيف ناشف

.ـدمشق :اتحاد الكتاب العرب ،٢٠ سم .ـ (سلسلة الترجمة ؛١)

١ـ ٨٩٤ ح ك م م ٢ـ العنوان ٣ـ حكمت ٤ـ ناشف

٥ـ السلسلة

مكتبة الاسد



هذا الكتاب

كان المسرح هو المرجل الذي حرك بقوة الأدب التركي، و نقله إلى آفاق جديدة،
وقد بدأت بواكيره عام ١٨٤٠، ومنذ نهضته ، وحتى الآن عرف أسماء كبيرة في التأليف المسرحي
إن الأعوام التي تلت الانقلاب العثماني ١٩٠٨ امتازت بإتاحة الفرصة للتعبير عن أفكار الناس
وبذلك توفرت الحرية للمسرح كي يقدم أعمالا أكثر التصاقا بحياة الناس من الناحيتين
السياسية، والاجتماعية .

مسرحية الأبله :

مسرحية اجتماعية تحكي قصة محام شريف ، ولهذا كان يسمى بالأبله،
ونتيجة لضغوطات زوجته ، يقرر أن يسير في الدروب الشائكة ولكن ضميره يصحو
فيقرر أن يعود إلى الطريق القويم
ويبدأ بالدفاع عن المظلومين،قائلا :
(أنا أؤمن بالناس٠٠الناس الطيبين٠٠
لقد قررت أن أعود أكثر بلاهة بأربعة أضعاف من موظف أبله)

مسرحية الملك الأعمى :

قصة خيالية تحكي قصة ملك طاغية أصيب بالعمى ، ونصحه العرافون
أن يمسح عينيه بحفنة من تراب لم يطأه بأقدام حصانه ،
ويدب الطمع في ولديه الكبيرين، ولكن الصغير يحضر الحفنة
ويشفى الأب ، و يريد أن يعود إلى الحرب ، إلا أن الابن يمنعه قائلا:
(إن آثار حصانك جعلتني عدوا للحرب يا أبي ٠٠
وسمعت كيف يلعنك الناس٠٠ لن تحارب يا أبي٠٠ لن تحارب)





مطبعة اتحاد الكتاب
دمشق



ISBN 9789933210038

السعر داخل القطر 250 ل.س
خارج القطر 300 ل.س